تنبيه

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

بشرى لحملة باكلوريا التعليم العتيق بميلاد مؤسسة جديدة للطور النهائي العتيق

معهد أبي بكر الصديق للتعليم العالي العتيق

ص 9

نظرات في أزمة التربية في الأمة الإسلامية

أد. الشاهد البوشيخي

ص 8

المحجة

جامعة نصف شهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

almahajjafes@gmail.com

المدير المؤسس
المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

09 ذو القعدة 1434هـ – 16 شتنبر 2013م

العدد : 404

3 دراهم

افتتاحية

اقـــــرأ

قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الانْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الاكْرَمُ الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم﴾.

بهذا خاطب رب العزة رسوله محمد ﷺ في أول نزول للوحي رغم أنه ﷺ لم يكن قارئا.

اقْرَأْ: خطاب للنبي ﷺ، وخطاب لأمته على امتداد الأزمنة والعصور واتساع الأمكنة والدهور.

اقرأ، أَمْرٌ بقراءة كتاب الله تعالى هذا المنزل، وتدبُّرِ ما فيه من الآيات والأحكام والعظات.

اقرأ، وهو كذلك أمر بقراءة أيّ مكتوب يفيد الإنسان، لكن بشرط واحد وأساسي –وفي كلتا الحالتين: قراءة كتاب الله تعالى، أو قراءة أي شيء آخر – أن تكون القراءة باسم الله الخالق، خالق كل شيء، ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ الأكرم ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾، الذي ﴿علم الانسان ما لم يعلم﴾.

إن هذه الآيات الكريمات المباركات – كما يقول ابن كثير – هن أول رحمة رحم الله بها العباد، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم. وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقة وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم، فشرفه وكرمه بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة. والعلم تارة يكون في الأذهان، وتارة يكون في اللسان، وتارة يكون في الكتابة بالبنان: ذهني ولفظي ورسمي، والرسمي يستلزمهما من غير عكس، فلهذا قال: ﴿اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾ وفي الأثر: قيدوا العلم بالكتابة.

إن كلام ابن كثير هذا نموذج لفقه السلف الصالح من هذه الأمة لمسألة القراءة، وإدراكهم لدلالة «اقرأ» حق الإدراك، ووعيهم بأهمية القراءة المؤدية إلى العلم، كل العلم، كل علم يفيد الإنسان في دنياه وأخراه، وبذلك أسسوا مجتمعا قارئا، وبنوا حضارة قوامها القراءة العالمة باسم الله الواحد الأحد.

فإلى أي حد أدركنا نحن في العصر الحاضر قيمة هذا الأمر الرباني، ونحن في عصر التقنيات والرقميات، وإلى أي حد استلهمنا أسراره الروحية وفوائده العلمية والمعرفية والحضارية، بل إلى أي حد احتفظنا بمجهود أسلافنا وتراثهم القرائي؟

لقد افتقدنا، أو كدنا، كل دلالات (اقرأ) حتى في قراءتنا للذكر الحكيم، حيث إنه – وكيفما كان مفهوم القراءة – نجد أننا قد ابتعدنا كثيرا عما كان عليه السلف: فالقراءة التعبدية اقترنت في أذهان الكثيرين بالموت والقبور والتسول، أو في أحسن الأحوال بقراءة الحزب الراتب في المسجد. أما تلك القراءة التعبدية التي يطبعها التدبر والتفكر والتأمل في ما يُقرأ، وفي أبعاده ودلالاته الكونية، والتي ترتقي بالإنسان ديناً ودنيا، فيفضل خُلُقه، وترتقي معاملاته، ويحسن قوله ويجود فعله، ومن

البقية ص : 2

الدكتور عبد السلام الهراس : الداعية الثبت

محمد حماني

ص 5

رحيل فارس العمل الخيري بإفريقيا

مصطفى الونسافي

ص 2

الأخطاء العشرة للرئيس مرسي، وأسباب الانقلاب

ص 2

التراث العربي المخطوط : أهميته وواقعه

د. مصطفى الزكاف ـــــ 10

التربية والتعليم : وظائف ومقاصد

صالح بن عبد الله بن حميد ـــــ 6

عيد المدرسة : أي دلالة؟ وأي واقع؟

ذ. محمد المرنيسي ـــــ 7

رحيل فارس العمل الخيري بإفريقيا

مصطفى الونسافي

من منا لم يسمع بالشيخ عبد الرحمن السميط، ذلك المليونير المسلم الذي ترك الأهل والأولاد والخلان وكل الأصحاب، وزهد في كل ما لذ وطاب وتعلقت به النفس من مظاهر العيش الرغيد، ليهاجر إلى أدغال أفريقيا مضحياً بكل ما يملك، ومخاطراً بنفسه وسط مجاهل قارة يغلب على ثلاثة أرباعها الفوضى على كل المستويات، لا لشيء إلا نصرة لدين الله وإعلاء كلمته ونشر رسالته، كذا نحسبه ولا نزكيه على الله.

نشأته وتكوينه العلمي

ولد الشيخ عبد الرحمن بن حمود السميط بتاريخ 30 ذي القعدة 1366هـ، الموافق 15 أكتوبر 1947م بالكويت، حيث نشأ وتعلم في مدارسها حتى المرحلة الثانوية، ثم انتقل في يوليوز عام 1972 إلى جامعة بغداد للحصول على بكالوريوس الطب والجراحة، غادر بعدها إلى جامعة ليفربول في المملكة المتحدة لينال دبلوم أمراض المناطق الحارة في أبريل 1974، ثم سافر إلى كندا ليتخصص في مجال الجهاز الهضمي والأمراض الباطنية، وتخصص في جامعة ماكغل (مستشفى مونتريال العام) في الأمراض الباطنية، ثم في أمراض الجهاز الهضمي كطبيب ممارس من يوليوز 1974 إلى دجنبر 1978، ثم عمل كطبيب متخصص في مستشفى كلية الملكة في لندن من عام 1979 إلى 1980، ثم عاد إلى الكويت، حيث عمل متخصصا في مستشفى الصباح حتى عام 1983.

أصدر الدكتور السميط عدة كتب، منها: لبيك أفريقيا، دمعة على أفريقيا، رسالة إلى ولدي، العرب والمسلمون في مدغشقر، ملامح من التنصير-دراسة علمية؛ بالإضافة إلى العديد من البحوث وأوراق العمل ومئات المقالات التي نشرت في صحف متنوعة، وتولى منصب أمين عام، ثم رئيس مجلس إدارة جمعية مسلمي أفريقيا منذ سنة 1981، وقد تغير اسمها سنة 1999 ليصبح جمعية العون المباشر، واستمر الشيخ على رأس إدارة الجمعية حتى عام 2008.

حياته الدعوية ومشاريعه الخيرية

لن تكفي هذه المقالة كلها للوقوف على إنجازات الشيخ السميط في ميدان الدعوة وفعل الخير، **فالرجل سخر إمكاناته المادية والعلمية في سبيل التعريف بدعوة الحق، وكرس ما يناهز ربع قرن من حياته للدعوة في أفريقيا، معرضاً بذلك نفسه للمهالك، حيث نجا من عدة محاولات لاغتياله من بعض المليشيات المسلحة التي كان يغيظها التفاف الأفارقة حوله.**

لكننا سنحاول ذكر بعض أعماله الجليلة:

- هو مؤسس جمعية العون المباشر (مسلمي أفريقيا سابقا).

- أسلم على يده قرابة 11 مليون شخص في أفريقيا، بعد أن قضى أكثر من 29 سنة ينشر الإسلام في القارة السوداء.

- بناء ما يقارب 5700 مسجد، ورعاية 15000 يتيم، وحفر حوالي 9500 بئراً ارتوازية في أفريقيا.

- إنشاء 860 مدرسة، و4 جامعات، و204 مراكز إسلامية.

- بناء 124 مستشفى ومستوصفاً، و840 مدرسة قرآنية.

- دفع رسوم 95 ألف طالب مسلم، وطباعة 6 ملايين نسخة من المصحف، وتوزيعها على المسلمين الجدد.

- تنفيذ عدد ضخم من مشاريع إفطار الصائمين، لتغطي حوالي 40 دولة مختلفة، وتخدم أكثر من مليوني صائم.

ومهما قلنا عن المسيرة الدعوية لهذا الشيخ المبارك فلن نوفيه حقه، لأنه رحمه الله **كرس حياته وأفنى عمره وبذل مجهوداً عظيماً في سبيل نشر رسالة الإسلام، وتحبيب الحق إلى الخلق من باب الإنفاق بسخاء وبذل يذكرنا بالرعيل الأول من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، فجزاه الله خيراً عن الأمة، وجعل ما قدم في ميزان حسناته يوم الحساب.**

مواقف وأحداث

يروي الدكتور السميط أنه عندما زار إحدى القرى بإثيوبيا وجد الأطفال وهم هياكل عظمية تمشي على قدمين، بعضهم يستطيع أن يمشي وبعضهم يحبو حبواً، عمره قد يكون عشر سنوات، ولا يستطيع المشي على قدميه، وأغلبهم لم يأكل من ثلاثة أو أربعة أيام، وعندما ذهب مرة من المرات مع زوجته وأولاده إلى إحدى القرى ودخل على كوخ من الأكواخ، وجد أن الأم ومعها أطفالها وأقاربها لم يأكلوا منذ ثلاثة أيام أي شيء على الإطلاق، حتى الحشائش التي يأكلونها انعدمت بسبب الجفاف، فذهبت إحدى بناته إلى السيارة لتجلب كيسا من الدقيق، ففوجئ بأن المرأة صُدمت واستغربت أن يعطيها الدقيق، وقالت: لماذا هذا؟ فقال لها: لأنك ما أكلتِ من ثلاث أيام أنت وأولادك، قالت: **نحن أغنياء، الحمد الله نحن ثلاثة أيام فقط ما أكلنا، ففي الكوخ الذي خلفنا لم يأكل أهله منذ ثمانية أيام!!**

وذكر الدكتور السميط في مقابلة أجراها مع الدكتور عايد المناع في تلفزيون الكويت أنه ذهب إلى أحد البلاد الأفريقية، وخلال عدة أيام أسلم على يديه المئات، فجاءه قس كاثوليكي أوروبي، وقال له: أنا وأبي ولدنا هنا، وقد جاء جدي إلى هنا منذ مئة عام تقريباً، وهدفنا التنصير، ولكن لم يتنصر إلا أعداد قليلة، بينما أنتم امضيتم هنا بضعة أيام وأسلم على يديكم المئات!

الشيخ عبد الرحمن السميط

وخلال سنوات عمله لأكثر من ربع قرن في أفريقيا **كان أكثر ما يدخل السرور في قلبه أن يرى شخصاً يرفع السبابة إلى أعلى ويعلن شهادة التوحيد، وكان أكثر ما يؤثر في الدكتور السميط إلى حد البكاء حينما يذهب إلى منطقة ويدخل بعض أبنائها في الإسلام ثم يصرخون ويبكون حزنا على آبائهم وأمهاتهم الذين ماتوا على غير الإسلام، وهم يسألون أين أنتم يا مسلمون؟ ولماذا تأخرتم عنا كل هذه السنين؟** كانت هذه الكلمات تجعله يبكي بمرارة، ويشعر بجزء من المسئولية تجاه هؤلاء الذين ماتوا على الكفر.

في قرية غرب السودان أثناء مجاعة 1984، يقول: "سألتهم ماذا تطلبون؟ فقالوا: كل أطفالنا ماتوا من الجوع، وبدأ الكبار يموتون بعد أن ماتت ماشيتهم وهلك زرعهم، نناشدكم الله أن تحفروا لنا قبوراً لندفن موتانا، فنحن عاجزون عن حفرها بسبب الجوع، ونطلب منكم أكفاناً لموتانا، في تلك الفترة رأيت قرى بكاملها في أثيوبيا مات سكانها وحيواناتهم وزروعهم، ولم أعثر على مسلم واحد يذكر الله، فكلهم إما في القبور أو ماتوا، ولم يجدوا من يدفنهم، فبقيت هياكلهم العظمية شاهداً على إهمالنا لهم.

رجل بأمة

لُقِّب الشيخ السميط بألقاب عدة، أشهرها: رجل بأمة، وملك أفريقيا، وخادم فقراء أفريقيا؛ وهي ألقاب تدل على أثره الكبير في نفوس كل من عرفه.

من مقولاته التي تدل على إخلاصه وحبه لدينه وأمته -نحسبه والله حسيبه-، قال: **سألقي عصا الترحال يوم أن تُضمن الجنة لي، وما دمت دون ذلك فلا مفر من العمل حتى يأتي اليقين، فالحساب عسير؛** وقال أيضاً: كيف يراد لي أن أتقاعد وأرتاح والملايين بحاجة إلى من يهديهم ونحن نرى كل يوم أن المناوئين للإسلام لا يدخرون جهداً ولا مالاً في سبيل إبعاد أبناء هذه القبيلة (يقصد قبيلة الأنتيمور الأفريقية) التي كانت عربية مسلمة، عن الإسلام وينفقون كل سنة عشرات الملايين.

وفاته

توفي عبد الرحمن السميط يوم الخميس 8 شوال 1434هـ، الموافق 15 غشت 2013م، بعد معاناة طويلة مع المرض، ومسيرة حافلة في مجال الدعوة الإسلامية والأعمال الخيرية، فرحمه الله وأجزل له العطاء والمثوبة.

وها قد ترجل فارس العمل الخيري، ورائد الدعوة إلى الله في ثاني أكبر قارة في العالم، رحل بعد أن خلف أعمالاً خيرية كالجبال الشاهقات، رحل بعد أن دخل بسببه الملايين في دين الله أفواجاً، رحل في صمت مثلما عمل في صمت، فطوبى للأتقياء الأخفياء.

افتتاحية (تتمة)

ثم يتقن العمل إذا عمل، والإنتاج إذا أنتج، والصناعة إذا صنع، والحديث إذا حدَّث. لا يسب ولا يلعن، ولا يسرق ولا يرتشي، ولا يغش ولا يدلس، ولا يكذب ولا يغتاب، إلى غير ذلك من اللاءات، فهذا ما لا نكاد نجده إلا في القليل النادر.

وأما القراءة العلمية فقد شاب العديدَ منها ما شابها من التنكر لحقيقة الوحي وما يتبعه من الإيمان بالله وملائكته وكتب ورسله واليوم الآخر، فغدا عندهم كتاب الله العزيز مثل أي كتاب سطرته يد البشر، وذلك باسم العلمية والموضوعية والحياد. مع العلم أن دعوة القرآن الكريم إلى استعمال العقل والنظر في الكون وتدبره لافت للنظر، وأن الرؤية العقلانية السليمة إلى الكتابين: المسطور والمنظور، تقود إلى الإيمان بالوحي.

وأما إذا نظرنا إلى القراءة بمفهومها العام فإن واقعها ليس بأفضل من السابق، فالقراءة التي تفيد التعلم (كما هو متداول في لغتنا الدارجة) تشهد تدهورا مستمرا وخاصة منذ الشروع في تطبيق ما عُرف بالإصلاح، ومن الدلائل على ذلك أن الأمية ما زالت ضاربة أطنابها في العديد من الشرائح الاجتماعية، والأدهى هو ما نشاهده من أمية مقنعة، حيث يمكن أن نجد خريج المستوى الابتدائي، أي بعد قضاء ست سنوات في التعلم وهو لا يعرف حتى كتابة جملة مفيدة، ولا قراءتها، بل كم من حَمَلَة الإجازات في مختلف التخصصات لا يستطيعون تحرير طلب أو كتابة رسالة من بنات أفكارهم وألفاظهم بشكل سليم.

والشيء ذاته بالنسبة للقراءة التي تفيد النهل من المعارف وتوسيع المدارك الثقافية، ويكفي أن ننظر إلى تقارير الأمم المتحدة حول نسبة القراءة في العالم العربي التي لا تراوح 7 في المائة، وأن كتابا واحدا يقرأه ثمانون عربيا، بينما يقرأ الأوروبي الواحد 35 كتابا.

ومن الغريب أنه رغم توفر التقنيات الرقمية المساعدة على القراءة بشكل كبير، تخزينا وعرضا، فإن غالبية من يستعمل هذه الوسائل من الشباب -وحتى من غير الشباب - لا يوظفها من أجل القراءة، ولكن لأمور أخرى لا تخدم القراءة في شيء.

فهل أصبحت أمة اقرأ لا تقرأ ؟؟!!

جريدة المحجة
■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي
■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي
الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)
الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113
الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

مونيتور: الدول المؤيدة للانقلاب تتراجع عن دعم مصر.. ومصر تواجه كارثة اقتصادية

ذكر موقع "ميدل إيست مونيتور" البريطاني أن مؤيدي "الانقلاب" الرئيسيين في منطقة الخليج يتراجعون عن تعهداتهم المالية تجاه مصر التي تعاني من أزمة اقتصادية كبيرة.

ونقل الموقع، عن مسؤول كبير بالبنك المركزي المصري قوله إن السعودية والإمارات لم تدفعا المبالغ التي تعهدتا بها في أعقاب أحداث يونيو، نافيا في الوقت نفسه أن تكون الكويت قد أوفت بتعهدها بتقديم 4 مليارات دولار.

ولفت الموقع إلى تراجع تصنيف مصر للمركز الأخير عالميا فى مستوى المعيشة للمرة الأولى في تاريخها، وتذيلها قائمة ضمت أكثر 140 بلدا في جميع أنحاء العالم، نشرتها مؤخرا صحيفة "الإيكونوميست" البريطانية.

كما أشار إلى انسحاب شركات تركية وشركات أخرى من جنسيات مختلفة من الأسواق المصرية، لافتا إلى أن وزير التجارة المصري، منير فخري عبد النور، كان قد حمل وسائل الإعلام مسؤولية هذا الموقف التركي. وقال الموقع إن صحفياً شهيراً مؤيداً لـ"لانقلاب"، لم تذكر اسمه، انتقد الوضع الاقتصادي الحالي، وقال صراحة إن الاقتصاد كان أفضل بكثير في عهد الرئيس المعزول محمد مرسي، في الوقت الذي توقع خبراء وصول العجز في الموازنة العامة إلى نحو 240 مليار جنيه مصري بنهاية السنة المالية.

بعد فض رابعة والنهضة.. ابتكارات مصرية للتعبير عن رفض الانقلاب

رغم فض اعتصامي رابعة والنهضة بالقوة في الرابع عشر من أغسطس الماضي، ابتكر مؤيدو الشرعية أساليب جديدة بديلة عن الاعتصامات للتأكيد على الشرعية.

وبحسب تقرير الجزيرة. نت، فإنه رغم الحظر والتضييق الأمني، وتجاهل كامل من جانب الإعلام المحلي للتظاهرات، بدأ معارضو الانقلاب العسكري يتجهون نحو أساليب جديدة للتظاهر تركز غالبًا على عنصر المفاجأة، وأبرزها عدم التخلي عن التظاهرات الحاشدة خصوصًا في أيام الجمعة، والتظاهرات المفاجئة التي لا يشارك فيها عدد كبير ولا تستغرق وقتًا طويلاً، وتتمثل غالبًا في صورة وقفات سريعة في محطات مترو الأنفاق أو في الميادين الرئيسة.

وقبل أن تصل قوات الأمن أو يتدخل البلطجية الذين اعتادوا التصدي للتظاهرات في الأسابيع الأخيرة، يكون هؤلاء المتظاهرون قد غادروا أماكنهم بعدما أوصلوا رسالتهم بأنهم متمسكون بالشرعية ومستمرون في مقاومة الانقلاب.

وبحسب التقرير، فقد جاء الأسلوب الثاني في السلاسل البشرية والذي يميل إليه غالبًا طلاب الجامعات الذين نظموا العديد من الوقفات بهذا الشكل، كما نظمه نشطاء في بعض محافظات الدلتا وكونوا سلاسل وصل طول بعضها إلى عدة كيلومترات.

في حين اختار ناشطون آخرون التظاهر بطرق فريدة، فنظم بعضهم مسيرات بالدراجات الهوائية وآخرون بالدراجات النارية، بل واختار بعض الريفيين التظاهر وهم يركبون الحمير كما تظاهروا داخل الترع.

وظهرت في هذا الشأن مجموعة أطلقت على نفسها اسم "عفاريت ضد الانقلاب" قامت أيضًا بعروض تمثيلية صامتة في عدد من المراكز التجارية والمحلات الكبرى بشكل لفت أنظار المتسوقين.

كما لعب الجرافيتي دورًا بارزًا في تأييد الشرعية؛ في حين تخصص ناشطون في كتابة عبارات مؤيدة لمرسي على الجدران والأسوار، واختار آخرون إحياء عادة مصرية قديمة بالكتابة على الأوراق النقدية.

العريان: "العصيان المدني" سيكون "مقبرة الانقلابيين"

وجَّه الدكتور عصام العريان -نائب رئيس حزب الحرية والعدالة- رسالة إلى كل من يرفضون الانقلاب العسكري، كاشفًا عن السبب الذي سيؤدي لإنهائه.

وقال العريان على صفحته بالفيس بوك: فشل الانقلابيون في فرض انقلابهم كأمر واقع، فقد رفضه قطاع كبير من الشعب المصري، يتزايد أعدادهم يوميًا بسبب انكشاف الحقائق أمام الشعب.

وأضاف: أثبت الشعب المصري أنه يدافع عن حقوقه من أجل استكمال ثورته التي سجلها التاريخ كثورة من أعظم ثورات الشعوب، فحق له أن يفخر بين الأمم.

وأردف: لقد أثبتم أيها الشباب والنساء والرجال والشيوخ في كل قرية وشارع وميدان أنكم استطعتم إفشال المؤامرة وكشف حقيقة الانقلاب.

وكشف العريان عن الطريقة التي ستؤدي لإنهاء الانقلاب قائلاً: الوطن على شفا هاوية اقتصادية ومالية قد تكون هي النهاية للانقلاب، فلا أمن ولا استقرار ولا استثمار ولا إدارة محلية ولا حكومة قادرة على العمل، وهذا هو جوهر "العصيان المدني" وهنا تكمن "مقبرة الانقلابيين" ونهاية المؤامرة الانقلابية.

أوقاف الانقلاب تحصر زوايا بورسعيد تمهيداً لمنع الصلاة فيها

أمرت أوقاف الانقلاب بمحافظة بورسعيد بحصر جميع الزوايا ومساحتها وبعدها عن المساجد الكبرى تمهيدًا لعدم إقامة شعائر صلاة الجمعة فيها.

يأتي ذلك في أعقاب نقل أوقاف الانقلاب للشيخ علي أبو خضير مدير الأوقاف ببورسعيد السابق إلى محافظة قنا واعتقال الشيخ الشافعي برهان مدير الدعوة ببورسعيد على يد حكومة الانقلاب.

أخبار صحية

جميع أنواع السكر ضارة بأسنان الأطفال

أكدت جمعية "بروديتيت" الالمانية لحماية الأسنان أن جميع أنواع السكر ضارة بأسنان الأطفال، سواء كان السكر صناعيا مثل سكر المائدة (الأبيض) أو السكر الأسمر، أو طبيعيا مثل سكر الفاكهة أوالغلوكوز أو العسل بأنواعه.

وأوضحت الجمعية أن البكتيريا المكونة لطبقة البلاك تحول السكر إلى حمض يهاجم مينا الأسنان ويسبب تحلل المعادن فيها مثل الكالسيوم والفوسفات، مشيرة إلى أنه إذا حدثت هذه العمليات الكيمياوية باستمرار، فستكون النتيجة المحتومة هي إصابة الأسنان بالتسوس.

ولتجنب هذا الخطر، أوصت الجمعية بالاقتصار على تقديم الحلوى للأطفال -مع الإقلال منها قدر الإمكان- في إطار الوجبات الأساسية فقط، وليس كوجبات بينية باستمرار.

الإفراط في استخدام المسكنات قد يزيد عدد مرات الإصابة بالصداع

قال خبراء بريطانيون إن استخدام مسكنات الألم يمكن أن يزيد من عدد مرات الصداع التي يعاني منها الإنسان.

وقال الخبراء من المعهد الوطني البريطاني للصحة والامتياز السريري (نيس) إن الأشخاص الذين يفرطون في استخدام مسكنات الألم لعلاج الصداع الناجم عن التوتر قد يتسببون لأنفسهم في مزيد من الألم.

وأضاف الخبراء، وفقا لصحيفة ديلي إكسبريس البريطانية، أنه من المُهم أن يفهم الجميع أن أنواع الصداع المختلفة تتطلب علاجات مختلفة، وبالتالي فمن الضروري تشخيص أسباب الصداع بشكل صحيح.

وأوضحوا أن "بعض الأشخاص لا يعرفون ربما أن الإفراط في استخدام أنواع معينة من العقاقير لعلاج أنواع الصداع الناجم عن التوتر أو الصداع النصفي يمكن أن تجعل الأشياء أسوأ في الواقع مما يسبب ألما اكبر".

وقال أحد الخبراء بالمعهد إن التعامل الفعال مع الصداع يعتمد على التشخيص السليم والاتفاق على خطة علاج ملائمة، موضحا أن هذه الإرشادات الجديدة ضرورية لضمان الاستمرار في إحراز تقدم في معرفة مدى تأثير نوبات الصداع على الفرد والمجتمع ككل..

تركيا: مؤتمر دولي في إسطنبول لمكافحة الإسلاموفوبيا

استضافت مدينة "إسطنبول" التركية مؤتمر "مكافحة الإسلاموفوبيا الدولي"، يومي 12 و13 سبتمبر الجاري، وشارك في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر نائب رئيس الوزراء التركي، والسكرتير العام لمنظمة مؤتمر العالم الإسلامي، والعديد من المسؤولين والجهات الحكومية التركية، وعدد كبير من الصحافيين والأكاديميين والمحامين. وانشغل المشاركون في المؤتمر بمناقشة أفكار الديمقراطية والتعددية والإسلاموفوبيا، ثم مناقشة دور الإعلام ومسؤوليته في ظاهرة الإسلاموفوبيا، وكيفية التعاون بين الحكومة والإعلام لمكافحة الإسلاموفوبيا

هولندا: إنشاء حزب إسلامي في هولندا

أعلن العضو المستقيل عن حزب الحرية اليميني المتطرف وعضو المجلس البلدي في مدينة "لاهاي" الهولندية "آرنود فان دوورن"، الذي أعلن إسلامه في شهر فبراير الماضي - عن تشكيل حزب سياسي وطني على أساس القيم والمبادئ الإسلامية، وقال: إنه حان الوقت ليتحمل المجتمع الإسلامي في "هولندا" مسؤولياته.

ويعمل "فان دوورن" الآن مستقلاً في المجلس البلدي، بعد أن قدم استقالته عن حزب الحرية.

ويقول "فان دوورن": إنه يجب أن تهب رياح شابة ومنعشة داخل الحزب، وليكن واضحًا للجميع أنه يجب أن يحدث ذلك ضمن إطار القيم الإسلامية.

وليس واضحًا بعد الاسم الذي سيطلقه "فان دوورن" على الحزب، ولا الأحزاب الأخرى التي سيتحالف معها.

وقد أعلن "فان دوورن" عن إنشاء الحزب على حسابه على موقع التواصل الاجتماعي "تويتر"، كما أعلن إسلامه عليه منذ 7 أشهر.

البلاوي": ديون مصر لشركات النفط 6 مليارات دولار دفعتها لوقف الاستثمار

كشف رئيس الحكومة الانتقالية المصرية حازم الببلاوي أن مديونية مصر لشركات النفط الأجنبية بلغت حوالي ستة مليارات دولار، وأن الدولة بصدد التوصل إلى اتفاق لجدولتها.

وقال الببلاوي في تصريحات صحافية: "إننا مدينون للشركات الأجنبية بحوالي ستة مليارات دولار، ما دفع الشركات للتوقف عن الاستثمار، ونحن بصدد الوصول إلى اتفاق معهم لجدولة المديونية، وفقًا لوكالة رويترز.

جدير بالذكر أن الشركات الأجنبية تُهيمن على قطاع الطاقة في مصر التي تعد أكبر منتج للنفط في إفريقيا، وثاني أكبر منتج للغاز في القارة بعد الجزائر.

يشار إلى أن مصر تعاني من أزمة اقتصادية تفاقمت بشدة بعد الانقلاب العسكري على الرئيس محمد مرسي في مطلع يوليو الماضي.

مع كتاب الله عز وجل

رسالات الهدى المنهاجي في سورة "الذاريات" 10

قال الله جلت حكمته : ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال ألا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذالك قال ربك إنه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فأخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد إذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه إلا جعلته كالرميم وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين﴾

فريد الأنصاري رحمه الله تعالى

الهدى المنهاجي

وهو في ثمان رسالات، نفصلها على النحو التالي :

الرسالة الأولى : في أن إكرام الضيف ماديا ومعنويا، بالإيواء وبذل الطعام وإلانة الكلام، من أهم أخلاق الإسلام، ومن أرفع أصوله الاجتماعية والسلوكية. وتعتبر الضيافة في الإسلام حقا على كل مسلم، لها قواعدها وشروطها وآدابها، وذلك لما لها من أثر بليغ في تمتين الروابط الاجتماعية، وتعميق مشاعر الأخوة بين المسلمين. وقد ثبت في ذلك أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ، منها ما في الصحيحين عن أبي شُريح الخزاعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته" قالوا: وما جائزته يا رسول الله؟ قال : "يوم وليلة. والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة. ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يُحرجَهُ"(1)، وفي وصية النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : "وإن لزورك عليك حقا"(2)، والزور: الضيف.

وهذه الأخلاق النبيلة مفقودة في المجتمعات الغربية النصرانية اليوم، وإنك لترى النسيج الاجتماعي عندهم متلاشيا هشا، لا تسنده العواطف الصادقة ولا المحبة الخالصة، وإنما هو محمي بقوانين قاسية بئيسة، لا تغني عن مشاعر الأخوة شيئا على الإطلاق. ومن ثم وجب على الدعاة المسلمين الانتباه لهذا، وتجديد خُلق الضيافة والإطعام في بيئاتهم، لأن ذلك أدعى لرعاية حقوق الله وحقوق عباده في الأمة.

الرسالة الثانية : في أن السلام هو تحية الإسلام، وإفشاؤه واجب بالكل على المسلمين، بمعنى أنه مندوب للفرد، لكن حصوله على الإجمال في الأمة واجب، ولا يجوز فقدانه على الإطلاق، كما نشاهده في المدن الصناعية الكبيرة في البلاد الإسلامية فهذه آفة خطيرة يجب القضاء عليها بإفشاء السلام، لا بد من تربية دعوية عامة، تذكر الناس بهذا الواجب العظيم.

إن تحية السلام التي هي تحية أهل الجنة، وتحية الملائكة، بنص القرآن، لها أثر عظيم في شرح القلوب، وتطهيرها من ضغائن الكراهية والغضب، وخاصة مما يوتر الأعصاب في زماننا هذا، من العلاقات الاجتماعية، بسبب طبيعة الأعمال المعاصرة، ذات الضغط الشديد، والسرعة المفتونة، والسباق المجنون.

وإن النبي ﷺ قد جعل السلام جسرا رحمانيا للعبور إلى القلوب، واكتساب محبتها، وذلك أدعى لقضاء المصالح المتبادلة بين المسلمين بأمان ووئام، وأدعى لفعل الخير، وعدم التشنج، وإكرام الآخرين، بما يزكي النفس المؤمنة، ويرقيها عند الله في درجات الجنة ومن أجمع النصوص في هذا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم(3) نعم، بكل هذه البساطة : أفشوا السلام لأن "السلام" اسم من أسماء الله الحسنى، وإفشاء التحية به في كل مكان كفيل بنشر مشاعر السلام بين الناس، وتحقيق سعادة الأمن والأمان في المحيط الاجتماعي، فتتقوى بذلك روابط الأخوة في الدين، ووشائج المحبة في الله.

ولعل نشوء ظاهرة انعدام السلام بين المسلمين في المدن الكبرى، راجع إلى كثرة الناس وقلة المعارف بينهم. وهذا سبب غير مشروع، لأن السلام حق لكل مسلم، سواء عرفته أم لم تعرفه، وذلك بنص الحديث الصحيح، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه : أن رجلا سأل رسول الله ﷺ : أي الإسلام خير؟ قال : "تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف"(4).

وكما ترى من نص هذا الحديث، فإن السلام فيه معنى الإكرام، لارتباطه في السياق بإطعام الطعام، كما أنه عبادة كالصيام والقيام، فأجره عند الله جار على ذلك الوزان، والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة وفيرة، نختار منها حديث عبد الله ابن سلام رضي الله عنه قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس عليه، فكنت فيمن انجفل، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته يقول : "أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام"(5).

وقد بالغ النبي ﷺ في الحض على السلام، حتى جعله مطلوبا بين المسلمين كلما التقوا من جديد، بعد لقاء سابق قريب، حتى ولو لم يكن الفارق بين لقائهم السابق واللاحق سوى بضعة ثوان، فانظر إلى هذا الحديث العجيب حقا : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : "إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه أيضا"(6)، وقد ثبت أن الصحابة الكرام كانوا يعملون بمقتضى هذا الحديث بصورة تامة، ففي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (إن أصحاب النبي ﷺ كانوا يكونون في - سفر أو نحوه - فتستقبلهم الشجرة، فتنطلق طائفة منهم عن يمينها وطائفة عن شمالها، فإذا التقوا سلم بعضهم على بعض)(7).

فإذا عُلم ما لقيمة تحية السلام في الإسلام، وأنها ليست مما يجوز التهاون فيه، ولعل كلمة واحدة ينطق بها المؤمن، ينال بها من الدرجات العلى، ما قد لا يخطر له على بال. أما الآثار النفسية والاجتماعية للسلام فهي أعمق بكثير مما يتصور، بل إنها في حاجة إلى دراسة اجتماعية ونفسية، وبحث ميداني، لنكتشف مدى عمق كلمة السلام في بناء النسيج الاجتماعي في الإسلام وتمتينه وتحصينه.

الرسالة الثالثة : في أن العطاء الإلهي غير مقيد بسنة كونية، ولا مرتهن بقانون طبيعي، وأنه تعالى قادر على أن يهب الولد للعقيم، ولو بعد سن اليأس،

تتمة ص :7

مواقف وأحوال

إن عند الله أسواطا كثيرة : فلا تيأسوا أيها الصالحون ... ولا تفرحوا أيها الظالمون

ليس جديدا ولا غريبا أن يركن بعض الناس إلى قوتهم، ويتمادوا في طغيانهم وجبروتهم، فإن القوة إذا لم تهذب بمراقبة الله أنتجت الطغيان، والطغيان ينتج الفساد، فإذا كثر الظلم، وانتشر الفساد، فإن الله تعالى لا يتخلى عن أوليائه، ولا يسلم هذا الكون للمفسدين لإفساده، وإنما يصب ربك على البغاة المفسدين، والطغاة المتجبرين أسواط عذابه صبا، ويأخذهم بشديد عقابه أخذا، ولقد ذكر الله أحوال أقوى الجبارين، وأخبار أعتى المفسدين في الزمن القديم، مبينا قوتهم وطغيانهم وإفسادهم وعاقبة أمرهم فقال ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد﴾.

فكل من عاد وثمود وفرعون طغوا وعتوا وتجبروا وتجاوزوا القدر في ظلم العباد، ونشروا في الأرض الأذى وأكثروا فيها الفساد، "وليس وراء الطغيان إلا الفساد، فالطغيان يفسد الطاغية، ويفسد الذين يقع عليهم الطغيان سواء، كما يفسد العلاقات والارتباطات في كل جوانب الحياة. ويحول الحياة عن خطها السليم النظيف، المعمر الباني، إلى خط آخر لا تستقيم معه خلافة الإنسان في الأرض بحال..

إنه يجعل الطاغية أسير هواه، لأنه لا يفيء إلى ميزان ثابت، ولا يقف عند حد ظاهر، فيَفسد هو أول من يَفسد، ويتخذ له مكانا في الأرض غير مكان العبد المستخلف، وكذلك قال فرعون.. "أنا ربكم الأعلى" عند ما أفسده طغيانه، فتجاوز به مكان العبد المخلوق، وتطاول به إلى هذا الادعاء المقبوح، وهو فساد أي فساد.

ثم هو يجعل الجماهير أرقاء أذلاء، مع السخط الدفين والحقد الكظيم، فتتعطل فيهم مشاعر الكرامة الإنسانية، وملكات الابتكار المتحررة التي لا تنمو في غير جو الحرية، والنفس التي تستذل تأسن وتتعفن، وتصبح مرتعا لديدان الشهوات الهابطة والغرائز المريضة، وميدانا للانحرافات مع انطماس البصيرة والإدراك، وفقدان الأريحية والهمة والتطلع والارتفاع، وهو فساد أي فساد..

ثم هو يحطم الموازين والقيم والتصورات المستقيمة، لأنها خطر على الطغاة والطغيان، فلا بد من تزييف للقيم، وتزوير في الموازين، وتحريف للتصورات كي تقبل صورة البغي البشعة، وتراها مقبولة مستساغة.. وهو فساد أي فساد.

فلما أكثروا في الأرض الفساد، كان العلاج هو تطهير وجه الأرض من الفساد:

﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب، إن ربك لبالمرصاد﴾..

فربك راصد لهم ومسجل لأعمالهم. فلما أن كثر الفساد وزاد صب عليهم سوط عذاب، وهو تعبير يوحي بلذع العذاب حين يذكر السوط، وبفيضه وغمره حين يذكر الصب. حيث يجتمع الألم اللاذع والغمرة الطاغية، على الطغاة الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد.

ومن وراء المصارع كلها تفيض الطمأنينة على القلب المؤمن وهو يواجه الطغيان في أي زمان وأي مكان.

ومن قوله تعالى: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ تفيض طمأنينة خاصة. فربك هناك. راصد لا يفوته شيء. مراقب لا يند عنه شيء. فليطمئن بال المؤمن، وليمتلئ ملء جفونه. فإن ربه هناك! .. بالمرصاد.. للطغيان والشر والفساد!.....

﴿إن ربك لبالمرصاد﴾.. يرى ويحسب ويحاسب ويجازي، وفق ميزان دقيق لا يخطئ ولا يظلم ولا يأخذ"(1) وعنده أسواط يقصم بها ظهور المفسدين، وينصر بها عباده المظلومين، فعن عمرو بن عبيد قال: كان الحسن إذا أتى على هذه الآية، قال: إن عند الله أسواطا كثيرة، فأخذهم بسوط منها(2).

وعن عمرو بن عبيد أنه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الآية، ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ فقال: إن ربك لبالمرصاد يا أبا جعفر! قال الزمخشري: عرّض له في هذا النداء بأنه بعض من توعد بذلك من الجبابرة، فلله دره، أي أسد فراس كان بين يديه؟ يدق الظلمة بإنكاره، ويقمع أهل الأهواء والبدع باحتجاجه!(3).

1- في ظلال القرآن // 2- تفسير القرطبي50/20

3- تفسير القرطبي51/20 وانظر الكشاف 817/4

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

الشيخ عبد السلام الهراس "الداعية الثبت" (*)

محمد حماني

لاشك أن للدعوة الإسلامية - اليوم - قيمتها، وأهميتها في بناء الفرد والمجتمع، لما أصبح عليه العالم من صراعات، وتمزقات اجتماعية وسياسية، وكذا الإقبال على شهوتي الفرج، والبطن، والابتعاد عن "شهوة الفكر"، والحكم بأهواء النفس، وغرائزها .. ولقد هيأ الله سبحانه وتعالى قد هيأ لهذه الأمة قيادات مؤمنة، صالحة، صابرة، من ذوي الضمائر النقية، التي انفردت، وتميزت بغيرتها الشديدة على الإسلام والمسلمين، إذ هي محور أعمالهم (أي: الغيرة)، ومصدر آلامهم، وآمالهم.

والشيخ عبد السلام الهراس واحد من هؤلاء الذين لهم غيرة على الدين، والخلق القويم، حيث يدعو إلى الله في ثبات واستمرار دائمين، وهو من العلماء الأفذاذ في الفكرة الإسلامية، والذين لهم اطلاع واسع على الثقافات العالمية، والتيارات الفكرية على اختلاف مشاربها، ويعتبر رائدا من رواد الدعوة الإسلامية الذين صرفوا عمرهم لها منذ يفاعته.

أولا: مفهومه للدعوة :

يفرق الشيخ عبد السلام الهراس بين نمطين من الدعوة :"الدعوة" -بتاء مربوطة- و"الدعوى"- بألف مقصورة- فيرى في النوع الأول الدعوة الصحيحة القائمة على أسس دينية متينة، غير أنه يرى في النوع الثاني الدعوة الجوفاء الفارغة التي لا تنتسب إلى الأولى؛ لأن مقاييس الفكرة الإسلامية لا تنطبق عليها. و"الدعوى" في "التعريفات" للشريف الجرجاني (ت:816ه):"مشتقة من الدعاء وهو الطلب، وفي الشرع: قول يطلب به الإنسان إثبات حق على الغير". ومن ثمة يرى الشيخ الهراس أن من الوفاء للحقيقة وللإسلام الكشف عن بعض الآثار الخطيرة لهذه الدعوة الجوفاء الفارغة، حيث أجملها، وركزها في عناصر ثلاثة هي:

أ- تقديم الإسلام في صور ومظاهر مشوهة .

ب- تنويم العواطف وتخديرها .

ج- تنفير الشباب من الإسلام ودفعه للبحث عما يحقق مثاليته في مذاهب أخرى .(دعوة الحق، ع:5، س:12، ص:34).

وعليه **فالإسلام ليس في حاجة إلى من يتكلم عنه، وإنما إلى من يعيشه، ويسلكه، وفق تعاليمه الإسلامية السمحة. فنحن نحتاج إلى قيادات صالحة تكون قدوة، وإماما بالعلم، والعمل، كما نفتقر لرجال دعوة من ذوي جلد وصبر، وأناة ليس في حسابهم غنم منتظر سوى القيام بواجبهم.** وقد سئلت أمنا عائشة- رضي الله عنها- عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت : كان خلقه القرآن، ومن هنا **فكل حركة تنتسب إلى الإسلام ليس خلقها القرآن هي - في رأي الشيخ عبد السلام الهراس - مجرد " دعوى ".**

والبشرية في حاجة إلى الدعوة الإسلامية التي ممن أسسها، ومقوماتها، وركائزها، حسن الخلق، وجمال القدوة، وحلاوة المنطق، ووضوح الفكرة، وفعالية التأثير، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.. (المحجة، ع:329، ص:16).

فالدعوة الإسلامية -حسب الشيخ الهراس- ليس الدافع إليها نزوة عابرة، أو مواجهة طارئة، أو مجاملة لعواطف، أو دغدغة لآمال، أو غير ذلك من الدوافع التي تمليها ضغوط مفاجئة.. وأن **الدعوة السليمة دافعها إيمان راسخ بأن الإسلام هو الفكرة الوحيدة الكفيلة بتكويننا نحن - المسلمين- حضاريا وبعثنا من ركودنا، ومدنا بعناصر القوة، والتقدم، والازدهار،** كما أن الدعوة الإسلامية الصحيحة تستمد تصوراتها من القرآن والسنة وتقيم دعائمها على الفكرة الشمولية للإسلام، وتصدر عن دافع واع لتحقيق أهداف تستجيب لمطامح المسلمين.. (دعوة الحق- بتصرف، ع:سابق، ص:33).

ثانيا: منهجه في الدعوة إلى الله :

إن المنهج ركن أساس في الدعوة إلى الله، فبدون منهج لا يوجد طريق إلى الأهداف المتوخاة من الدعوة مهما بذل من جهد، وقدم من عطاء، والمنهج خطة مصقولة لمعالجة الخلل والعمل على سد الثغرات في الدعوة إلى الله بمنهج رباني يسعى إلى تنظيم الأفكار، والتصورات. وصاحب المنهج الدعوي يحسن به أن يمتلك جواب أسئلة من قبيل :

- من تدعو.. ؟
- متى تدعو.. ؟
- كيف تدعو.. ؟

هذا ومن فضائل الشيخ عبد السلام الهراس الدعوة الى الله بأسلوب هادئ يغلب عليه العقل، والتحفظ، والتدرج في إصلاح الإنسان، وتوجيهه .. وهو رجل طيب القلب، سليم الصدر، دائم السؤال على أصدقائه، لطيف الحديث، سمح النفس، فهو يبتعد في دعوته عن النقاش، والمجادلة، واللف والدوران، ويهدف إلى الإقناع بالسلوك الخلقي، ويسير في دعوته سير العاقل المتبصر الذي له نظرات في الحياة ثاقبة، وصائبة.

ثالثا: أهدافه في الدعوة

يبدو أن الأهداف هي بمثابة المقاصد المحددة، المخططة الوسائل، المرسومة المراحل، المدروسة الأساليب، وإن من الواضح أن الإسلام قد استهدف أهدافا أساسية، عليها يقوم صلاح الإنسان في دنياه، وأخراه، وهي :

1- تحرير العقل البشري من أوهام الخرافة، والتقليد، والضلال البعيد حين قرر عقيدة الألوهية ووضح معنى النبوة، ووجه العقول نحو التفكير، والنظر، وطلب الحجة والبرهان وأهله ليكون في مستوى تشريع الأحكام الشرعية.

2- إصلاح الفرد نفسيا، وخلقيا، واجتماعيا عن طريق سن أحكام مبدئية، وأساسية لتنظيم سلوكه تجاه نفسه، وأسرته، ومجتمعه، لصيانة حقوقه، وحقوق الآخرين، وضمان استقامته، وسعادته، وارتقائه، وكرامته. (محمد إقبال مفكرا إسلاميا، لمحمد الكتاني، ص:91).

ومن ثمة يرى الشيخ الهراس أن من أهداف الدعوة إلى الله القيام بمهمة تثقيفية في مختلف المجالات الاجتماعية، وتقصد إلى تقويم الأخلاق النفسية، والروحية، وإصلاح العادات، والتقاليد، وتوثيق عرى العلاقات الفردية، والاجتماعية، وتوجيه الطاقات المؤمنة، نحو الإنتاج والتقدم، ومناقشة الأفكار الطارئة، على الأفكار الإسلامية، ومحاربة كل ما يسيء إلى العقيدة الدينية، والخلق الإسلامي القويم.

أما، وقد ذكر الشيخ الهراس ما يصح أن يكون مجمع دعوته، ومجمل رسالته في "جمعية الدعوة" التي أسسها بفاس، فقال بالنص : "إن جماعتنا تقوم على ثلاثة أهداف، أولها الجانب العلمي، فنحن نسعى إلى تربية أعضائنا بالعلم، وعلى العلم، وثانيا نهتم بالجانب الخيري، ونجتهد في الاجتماعي، وأخيرا نركز على شق البحث الجامعي والأكاديمي" (حوار مع: د. الهراس، المحجة، ع:164، ص:15).

أ.د. عبد السلام الهراس

ثم إن من أهداف الدعوة -عنده- إعداد المرأة الداعية من خلال تكوين جمعيات نسائية، وإنشاء دور القرآن الكريم خاصة بالمرأة؛ لأن مكان المرأة في الدعوة إلى الله أصبح ذا أهمية كبرى إذ الصلاح من المرأة، والفساد من المرأة؛ لذلك اهتمت أساليب إفساد المجتمع الإسلامي بالمرأة المسلمة. (المحجة، ع: 314، ص :16).

يبقى الأرب، والمقصد من الدعوة إلى الله هو خدمة وإصلاح الإنسان خليفة الله في هذه الأرض، والارتقاء به إلى المكانة السامية التي منحها له الإسلام حتى يكون في مستوى الأمانة الملقاة على عاتقه.

رابعا: تعامله مع الدعاة :

يعتبر الشيخ عبد السلام الهراس داعية أهلته ثقافته، وتربيته، وأخلاقه، للقيام بجولات عبر العالم لهداية الناس، والأخذ بيدهم نحو أقرب وأقوم طريق للعزة والكرامة، وقد ظفر الشيخ الهراس أثناء حركته في الدعوة بنخبة صالحة من الدعاة الذين يبادلون بعضهم بعضا حبا صادقا، وإخلاصا في العمل لأن عروتهم الوثقى نسجتها تعاليم الإسلام وأخلاق الإسلام. وفي رحلته العلمية إلى المشرق العربي، تعرف صيف 1954 على جماعة "عباد الرحمن" التي أسسها المهندس أبو عمر محمد الداعوق الذي ينحدر من أسرة بيروتية عريقة وثرية، وهذه الجماعة "بمثابة حركة إسلامية بمنهج تربوي بسيط، وواضح السير، وقد اهتدى رائد الجماعة لآيات عباد الرحمن(70-63) الواردة في آخر سورة الفرقان، فبنى جماعته على أساس تربوي مستمد من هذه الآيات، ثم ينطلق إلى القرآن، والسنة، والسيرة، والسلوك الأخلاقى التربوي لقادة التربية الإسلامية.."

وقد خرج من تحت معطف هذه الجماعة دعاة شباب ممن تربوا في أحضانها، ومن هؤلاء الدعاة:

- الأستاذ توفيق موري خريج الجامعة الأمريكية ببيروت، وجامعة أكسفورد بلندن.
- أحمد صقر، المهندس الزراعي، وخريج الجامعة الأمريكية.
- سماحة المفتي حسن خالد أستاذ الهراس وشيخه.
- الدكتور صبحي الصالح الذي كان آية من آيات الله في العلم والخطابة.
- الأستاذ فتحي يكن أحد كبار رجالات الدعوة الإسلامية في لبنان .
- أبو عمر محمد الدعوق رائد الجماعة، الذي كان له فضل كبير على الأستاذ الهراس في الدعوة إلى الله، حيث امتدت الدعوة على يد الأستاذ الهراس في لبنان إلى البقاع من قرية "القرعون" إلى قرية "الفاكهة" بعد مدينة بعلبك..

وعندما أعلنت طرابلس انفصالها عن جماعة "عباد الرحمن"، وتأسيس "الجماعة الإسلامية" المتأثرة بدعوة الإخوان المسلمين التي كان يدعو إليها الأستاذ سعيد رمضان، تعرف الأستاذ الهراس آنذاك على دعاة من أمثال :الأستاذ فاروق نجا، والأستاذ إبراهيم المصري، والشيخ فيصل مولوي. وفي الكويت تعامل الأستاذ الهراس مع الدكتور عبد الرحمن السميط رئيس"لجنة مسلمي إفريقيا" الكويتية التي تقوم دعوتها على التعليم، والتطبيب، والتثقيف، والتكوين المهني، والإعلام ..

ولست أحب أن أغادر هذه الكلمة دون أن أشير إلى أن عمل الداعية، والمصلح "من أشق الأعمال وأصعبها، فهو يحتاج فيما يعالجه من إصلاح إلى درس دقيق، وتفكير عميق، حتى يحيط بالمشكلة التى يواجهها جملة وتفصيلا، ثم يضع خطة الإصلاح في إتقان وإحكام على ضوء ما درس، ثم يعد الرأي العام ليستجيب لدعوته، ويتحمس لمطلبه"(1) .

وإذا استقام لنا ذلك كله، جاز أن نقول: إن هذه وقفة أشبه بحسو الطائر، أو أشبه بقبسة العجلان عند علم من أعلام الدعوة، والوعظ والإرشاد، ولم تكن هذه الكلمة لتوفي الرجل حقه باعتباره داعية إسلاميا بارزا.. له القدح المعلى في ميدان الدعوة الإسلامية المعاصرة؟ ! وإنما هي مجرد قبس مضيء من بعض أفكاره الدعوية، سقناه للتشبه بالكرام "لعل التشبه بالكرام فلاح" .

فاللهم احفظ شيخ الدعوة الإسلامية: الدكتور عبد السلام محمد الهراس لما أسدى لهذه الأمة من خدمة جادة، وعطاء مثمر، وعجل اللهم بشفائه وبارك في عمره وارحم شيخه أبا عمر محمد الدعوق رحمة واسعة، إنك ولي ذلك، والقادر عليه، وارحم كل العاملين في سبيل تبليغ دينك ونشر رحمتك..آمين.

(*) موقع: " إسلام أون لاين" القرضاوي :"سيرة..ومسيرة"، حيث وصف الشيخ القرضاوي، عالمنا وشيخنا :عبد السلام الهراس- أطال الله عمره- ب:"الداعية الثبت".

(1)- زعماء الإصلاح في العصر الحديث، أحمد أمين، ص:349/دار الكتاب العربي-بيروت.

خطبة منبرية

التربية والتعليم : وظائف ومقاصد

صالح بن عبد الله بن حميد

الخطبة الأولى

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحبُّ ربنا ويرضى، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمدُ في الآخرة والأولى. وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله. بعثه بالحق والهدى، بعثه في الأميين، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وقد كانوا قبله في ضلال وعمى، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين حازوا ميراث الأنبياء، والتابعين ومن تبعهم بإحسان وسار على نهجهم واقتفى.

أما بعدُ:

أيها المؤمنون؛ إن هذه الأمة، أمةَ محمد ﷺ خير أمة أخرجت للناس. الصدارة منزلتها، والقيادة مرتبتها ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾(البقرة: 143)، إنها مصدرُ الأصالة، ومنبر التوجيه، ومنار التأثير، هكذا أراد الله لها إن هي استقامت على النهج، وقامت بالحق: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: 110).

أمةٌ رفع الله من شأنها، ليس لها أن تنحدر إلى مستوى التقليد والتبعية، تقبع في مؤخرة القافلة يصيح بها كل ناعق.

إن أهل الإسلام - أيها الإخوة- هم معقلُ الحق، ومآزر الإيمان. رسالتهم عالمية، أكرمهم الله بها، وحملهم أمانة المحافظة عليها، وتبليغها في كل عصر، وفي كل مصر. بنظرة فاحصة في واقع الأمة في ناشئتها وأبنائها، يتبين أن الأمة أيّ أمة- إنما تبقى محافظة على كيانها، مدركة لمسؤولياتها، ثابتة في موقعها، حين يربى صغارها ليكونوا ورثةً صالحين للإسلام، أمناء على الميراث، يصاغون في قوالب عقائد الأمة، ومناهج حياتها، عليها تتربى، ومن أجلها تكافح، ومن ثم تنقلها صافية إلى الأجيال المتعاقبة

ومن هنا أمة الإسلام، فإن التربية لباسٌ ودثارٌ يفصل على قامة الشعوب، منبثقاً من عقائدها، منسجماً مع أهدافها وآدابها.

تُصبغُ العلوم بصبغة الإيمان، وتؤخذ العقول بميزان الدنيا والآخرة، توضع الأشياء في مواضعها، يفرق بين الوسائل والغايات.

إن مناهج التربية وطرائق العلوم، يجبُ أن تكون قائدة إلى الإيمان، قاصدةً إصلاح الأنفس، وتهذيب الأخلاق.

إن مظاهر القوة المادية وحدها لا تغني شيئاً، إذا تداخلت في العقول الثقافات المتناقضة، والعلوم المتنافرة، فتفرقت بطلابها السبل، و تنازعتها التيارات والأهواء.

ليس مقياس النجاح مجرد معرفة القراءة والكتابة، وليس دليل التفوق كثرة دور العلم وأفواج الخريجين.

إن كثيراً من البلاد الإسلامية في عصورها المتأخرة خسرتْ أكثر مما ربحت، حين ظنتْ أن مبادئ التربية وأصول التعليم تستوردُ كما تستورد البضائع والصنائع، وضلت حين ظنتْ أنها تقايض في معاملات تجارية؛ لتكسب علماً أو تمحو أمية.

وإن أخطاء كبرى تولَّدتْ في بلدان الشرق حين مجدت التعليم، لمجرد التعليم، حين مجدته مقطوعاً عن غاياته وأهدافه، ومصادره، لقد ظهر مسخٌ وتشويهٌ للثقافة والتربية والتعليم. إنها أخطاءٌ جعلت كثرة كاثرةً يغضون النظر عن واقع أليم، وصورةٍ منكرة، وعيوب فاضحة في بعض الطبقات المثقفة المتعلمة انقلبت عندهم الموازين، فعظموا المتعلم المنحرف ذا الاتجاهات المريبة، وقدموه على الكريم المستقيم، ولو قل نصيبه من التعليم.

امتدحوا عصراً كثر فيه المتعلمون، وعموا عما انتشر معه من الشك في المبادئ الصحيحة، والحقائق الواضحة، والبدهيات الجلية، وما ساد فيه من التفسخ الخلقي، وفقدان الحمية الدينية، بُنيتْ فيه الشاهقاتُ من المباني على أنقاض الأخلاق والفضيلة، استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

عجزوا أن يميزوا بين هذا وبين عصور سابقة، توافرتْ فيها الفضائل، وسمت فيها الأخلاق، وتواصلت فيها الأرحام، في استقرار نفسي، وطمأنينة قلبية على قلة المتعلمين وندرة المثقفين. ورحم الله مسروقاً حين قال: "بحسْبِ امرئ من العلم أن يخشى الله، وبحسْبِ امرئ من الجهل أن يُعجبَ بعلمه".

أيها الإخوة، لم يكن هذا الانقلاب في المفاهيم، والاختلال في الموازين، لولا خضوع كثير من المجتمعات المعاصرة للبريق الخداع الذي رفع من شأن التعليم وشهاداته، لمجرد أنها شهاداتٌ، أو لأن صاحبها تلقاها من هنا، أو نالها من هناك.

أيها المسلمون، لا فائدة في علم لم يكس بخلق، ولا جدوى من تربية لا تُثْمرُ عملاً صالحاً، لا خير في معارف تورث بلبلات فكرية، ولا نفع في ثقافات تشككُ في الصحيح من المعتقدات.. تستخفُّ بالدين، ومستوثقات التاريخ، ويجاهرُ أصحابها بالتطاول على عظماء الأمة، والنيل من سلفها الصالح.

كيف يكون مستقبل أمةٍ تنبتُ فيها مثل هذه النوابت، ويرضع أبناؤها من هذا الكدر؟!

ومن هنا كان لزاماً -أيها الإخوة، أيها المربون- النظر الجاد في واقع التربية ومناهجها، فلا تُرسمُ خطوة، ولا يوضع منهج، إلا مع الإدراك الجازم أن هذه الأمة، وهذا النشء هم غرس المصطفى ﷺ وثمرةُ دعوته وجهاده، وأحفادُ أصحابه المؤمنين، رضوان الله عليهم أجمعين. تنسجم المناهج في كل هذا وتعيش في ظله؛ لتبقى محصنةً بدينها، متماسكةً بقوته، مرتبطةً بحبله، بعيدة عن كل فوضى فكرية أو صراعات مذهبية، تُنقى من عوامل الفساد، وأسباب الزيغ والإلحاد، واتجاهات الزندقة والتحليل.

من لم تطبْ نفسه بهذا الدين، ولم ينشرحْ صدره لنبوة محمد ﷺ وإمامته، وآمن بفلسفات أجنبية منحرفة؛ فليس له محلٌ بين المسلمين، ولا يحلُّ أن تتاح له الفرص، أو تهيأ له الوسائل لتوجيه العقول، وتربية النفوس، ولا يجوز أن تقدم له فلذاتُ الأكباد؛ ليُفسد فطرها، ويعبث بعقولها، ويسلخها من عقيدتها.

من لم تطبْ نفسه بهذا الدين، ولم ينشرحْ صدره لنبوةِ محمد ﷺ وإمامته، وآمن بفلسفاتٍ أجنبيةٍ منحرفة؛ فليس له محلٌ بين المسلمين، ولا يحلُّ أن تتاح له الفرص، أو تهيأ له الوسائل لتوجيه العقول، وتربية النفوس، ولا يجوز أن تقدم له فلذاتُ الأكباد؛ ليُفسد فطرها، ويعبث بعقولها، ويسلخها من عقيدتها.

إن المدارس ودور التعليم في كافة مستوياتها هي محاضن الجيل، وهي الحصنُ الحصينُ تكمنُ فيها حماية الأمة، والحفاظ على أصالتها وبقائها ونقائها.

إن هذه الدور تحوي أثمن ما تملكه الأمة، تحتضنُ الثروة البشرية، رجال الغد وجيل المستقبل، ثروةٌ تتضاءلُ أمامها كنوزُ الأرض جميعها.

وشرٌّ ما يطرأُ على هذه المعاقل والحصون أن تؤتى من قبل من وُكِلَ إليهم رعايتُها وصيانتُها، وتكونَ الخيانةُ العظمى حين يفتحون الأبواب الخلفية وغير الخلفية؛ ليتسلل المتلصصون ليلاً أو نهاراً في غفلة من الحماة الصادقين؛ فتقع الواقعة وتحل الكارثة.

فاتقوا الله أيها المؤمنون، اتقوا الله يا رجال التربية، واعلموا أنه إذا حُفظتْ العقول والأخلاق، وأحيطتْ التربية بسياج الدين المتين، وربطتْ برباط العقيدة الوثيق؛ فلسوفَ تصحُّ المناهج، وينفع التعليم، وتثبتُ الأصالة، ويتضح السبيل، وترتفع الراية ويحصل التمكينُ. والله غالبٌ على أمره ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، وبسنة نبيِّه محمد ﷺ، وهدانا صراطه المستقيم، وجنبنا طريق أصحاب الجحيم.

وأقولُ قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب وخطيئة، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وعظيم امتنانه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه. وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبدهُ ورسوله، الداعي إلى رضوانه، صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها المؤمنون، يظن بعضُ الناس أن قوة الأمم تكمنُ فيما لديها من آلات القتال وعدده، أو فيما لديها من القدرة على تصنيعه. وحقيقة الأمر إن ذلك لا يكون إلا إذا وجد من وراء ذلك نهجٌ قويمٌ وخلقٌ متينٌ، يجمع أهله، ويشد بعضهم إلى بعض، ويمنع عناصر الفساد وأسباب الفرقة والخلاف من أن تتسرب إلى الصفوف. وخير جامع وأعلى مصدر للخلق هو دين الله الذي يجمع على التواد والتراحم. يكبحُ جماح الشح في النفوس وترتفع به الهمم.

إنه الدين الذي يوحدُ العادات والأمزجة، فيجتمع الناس فيما يحبون وفيما يكرهون وفيما يألفون وفيما يعافون، فيما يستحسنون وفيما ينفرون، على ألوانٍ من غذاء الأبدان والقلوب. فاتقوا الله أيها الإخوة في الله. وعوا مسئولياتكم؛ فإن فلاح الأمة في صلاح أعمالها. وصلاحَ أعمالها في صحة علومها.

والتربية الصحيحة الجارية على السنن المستقيمة تنتج رجالاً أمناء أوفياء ذوي نصحٍ وإخاء.

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

.....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

■ داخل المغرب : 60 درهما

■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :

● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.

● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :

جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :

حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 -الدكارات

فاس -المغرب

عيد المدرسة : أي دلالة؟ وأي واقع؟

ذ. محمد المرنيسي

رحم الله أبا الطيب المتنبي الذي استهل داليته المشهورة متسائلا:

عيد بأية حال عدت ياعيد

بما مضى أم بأمر فيك تجديد

ولم يكن في عهده -رحمه الله- غير عيدين، وأعيادنا اليوم -ولله الحمد- تتناسل وتتكاثر، متعددة المشارب عميقة المآرب،منها الثقيل القاهر، ومنها الخفيف العابر، منها ما هو عام ممدود، ومنها ما هو خاص محدود.وعيدنا من الصنف الأول.يرهق كاهل الآباء الذين يتحملون تكاليف الحقيبة،وحامل الحقيبة، ويرهق كاهل الأبناء وخاصة الصغار الذين يحملون مرغمين ما لا يطيقون.

فما هو توقيت هذا العيد السعيد؟وما مصدر تسميته ؟وما هي مظاهر الاحتفال به؟

انطلاقا من المادة 109 الخاصة بتدبير الوقت من الميثاق الوطني للتربية والتكوين التي تنص في بعض فقراتها على مايأتي:

- تبدأ السنة الدراسية، في التعليم الأولي والابتدائي والإعدادي والثانوي يوم الأربعاء الثاني من شهر شتنبر، و بالنسبة لتعليم ما بعد البكالوريا في 15 شتنبر على أبعد تقدير.

- يعد يوم افتتاح المدرسة يوم عيد يطلق عليه اسم "عيد المدرسة". وينبغي لرؤساء المؤسسات والمدرسين والأسر والمتعلمين، وشركاء المدرسة من الأوساط الاقتصادية والإدارية والاجتماعية أن يعملوا على إنجاح الاحتفال به وإبراز معانيه .

- يتميز يوم افتتاح المدرسة لأبوابها في كل مكان بما يلي :

● استقبال المتعلمين وأسرهم؛

● الاطلاع عبر ملصق بارز على الجدول السنوي الذي يحدد سلفا أوقات التعليم وتواريخ الامتحانات، والأنشطة الموازية والخرجات الاستكشافية، ومدد العطل بما فيها أيام العطل الرسمية إضافة إلى كل معلومة مفيدة.

● الزيارة المنظمة لأقسام المدرسة ومرافقها في شكل مجموعات مصغرة تقدم لها جميع التفسيرات الضرورية.

● توزيع استعمالات الزمن وتقديم المدرسين والمؤطرين لتلامذتهم داخل كل قسم .

● التوقيع على الالتزامات الخلقية والسلوكية المقررة في القسم الأول من هذا الميثاق وتسليم الوثائق المتعلقة بها بصورة رسمية وعلنية.

هكذا يحدد الميثاق الوطني للتربية والتكوين تاريخ ومناسبة ومظاهر الاحتفال بيوم عيد المدرسة.

ويحق لنا أن نتساءل عن هذا العيد الذي يجهله كثير من آباء التلاميذ وأوليائهم وخاصة في العالم القروي هل يتحقق فيه ما سطر من مهام،وما اختير له من أهداف؟

وسوف أقتصر في هذا الموضوع على مسألة تدبير الوقت والجدول الزمني المشار إليه في المادة المذكورة أعلاه.

فبالنسبة للدخول المدرسي ألا توجد مؤسسات لم يلتحق بها الكثير من المدرسين والمدرسات في التعليم العام في مختلف مراحله وأخرى لم تنته بعد من عمليات التسجيل وإعادتها؟ وأخرى لما تتضح بنيتها المدرسية بعد. كما أن التلاميذ يبدون غير مستعدين لانطلاق الدراسة في هذا التوقيت، أو لأعذار أخرى، ولذلك يؤجلون حضورهم إلى بداية الأسبوع الموالي،أو الذي بعده.

وبالنسبة لنهاية الموسم الدراسي ألا نلاحظ أن كثيرا من المؤسسات في الحواضر والبوادي على السواء تنهي الموسم قبل موعده بأيام؟! فمع إنجاز آخر فروض المراقبة المستمرة في الدورة الثانية تختفي أنشطة التدريس،ولا تكاد تجد في المؤسسات غير الإداريين وبعض الزوار.

ألا نلاحظ أن الوقت يهدر دمه قبل العطل وبعدها،وخاصة في المؤسسات ذات النظام الداخلي،ومن النادر الشاذ أن يستمر التدريس بانتظام إلى آخر حصة قبل عطلة ما؟! وقد يساهم بعض المسؤولين في هذا الهدر بطريقة أو باخرى؛إذ يرفض بعض المدرسين مثلا أن ينجزوا دروسهم في غياب أكثر تلاميذ القسم.

في بعض مناطق العالم القروي نجد كثيرا من آباء وأولياء التلاميذ يشتكون من غياب بعض المدرسين والمدرسات في بداية الموسم الدراسي وأثناءه، ولا يستمع أحد إلى شكواهم، ولا يلتفت إلى مطالبهم، وفي نهاية السنة ينتقل الجميع إلى المستوى الموالي، وهكذا يستمر السير الدراسي إلى السنوات الإشهادية التي يكثر فيها الضحايا، فمنهم من يغادر المدرسة للانخراط في الشغل، ومنهم من يواصل مثقل الخطوات، مترددا حائرا لا يرى في الأفق ما يشجع على متابعة المسير، ولا يرى في واقعه ما يدعو للتوقف والانصراف.

والنتائج المحصل عليها في مختلف المراحل تؤكد ضعف مستوى المتعلمين هناك، وخاصة عند انتقالهم للمؤسسات الحضرية واحتكاكهم بتلامذتها.

إن احترام الوقت والحرص على الحضور في مختلف المهام المنوطة برجال ونساء التربية والتكوين أمر لا يمكن التساهل فيه؛لأنه العمود الفقري في النظام التربوي،ولا يمكن إنجاز المطلوب بالشكل المرغوب فيه إلا في الوقت الذي عين له.والذين يمارسون المهام التربوية على اختلاف مجالاتها يدركون مدى صعوبة إنجاز العاجل والمؤجل في نفس الوقت.

إن احترام الوقت لا يعني الحضور الجسدي فقط للمعني بالأمر،سواء كان تلميذا أو مدرسا أو إداريا إنما يعني القصد السليم،والإخلاص في المهمة، والحرص على تحقيق الهدف المنشود، ولا يتحقق ذلك إلا لمن يقدر مسؤوليته، ويدرك موقعه في العملية التربوية المعقدة.

بهذا المفهوم في التدبير نعطي النموذج المثالي للآخرين ليحسنوا سلوكهم،وينظموا حياتهم،وتلك مهمة تحتاج إلى إرادة وعزم وتقدير لقيمة الزمن الذي يعتبر أغلى شيء في الوجود لطلاب الدنيا والآخرة على السواء.

المشكلة عندنا في نظامنا التعليمي هي البعد الشاسع بين التنظير والواقع،بين المسطور والمنظور.فالذي يقرأ رزنامة التشريعات والتقارير والإحصائيات والمشاريع يرى أننا نسير في الاتجاه السليم، ولكن من يتابع عمليا ويعيش في واقع المؤسسات ومحيطها يقتنع بأننا لم نعد نمتلك الزمام،فالمركب تتقاذفه الأمواج، ولا يدري أحد أين ومتى يرسو ويستقر؟!

مع كتاب الله عزوجل (تتمة)

فيخلق في رحمها جنينا، بما يخرق كل القوانين البيولوجية والطبيعية. فهو الله الملك الوهاب، سبحانه. وما السنن الكونية والقوانين الطبيعية إلا سُتُر وحُجُب خلقها الله تعالى، ليخفي من ورائها قدرته العظيمة، ومشيئته المكينة، ابتلاء للناس وامتحانا لهم. ولو شاء - سبحانه - لجعل السماء تمطر من غير غيم، ولا برق، ولا رعود. فلا حد لقدرته، ولا مانع على الإطلاق لتصرف مشيئته.

أما بالنسبة لنا معشر بني آدم، فالأخذ بالسنن والأسباب الطبيعية واجب، لأنها خُلقت لنا، كي نعبد الله بها، ونتعرف إليه بمدارجها ومعارجها. وإنما لا يجوز أن تصبح الأسباب والسنن حُجبا تمنع المؤمن من إبصار جلال الربوبية وجمالها، ومشاهدة تصرف المشيئة وسلطانها. فلو وقع الإنسان في ذلك لكان معناه أنه خسر الامتحان، وصار عبدا للأسباب، أعمى البصيرة.

وعليه، فإن المؤمن العارف بالله حقا لا يزال يسأل الله من فضله، ويطلب منه حاجته، ولو كانت السنن الطبيعية كلها تعبر عن استحالة الوقوع، لكن المؤمن الحق لا ينقطع عن الدعاء، ولا يدخله اليأس أبدا، لأنه يؤمن أن الله لا يعجزه شيء. ولو أنه انقطع ويئس لكان ذلك معناه : أنه اتهم الله سبحانه بالعجز والعياذ بالله.

ولقد شاهدنا غير ما مرة، في أنفسنا وفيما حولنا، ما قرره القرآن في أكثرمن آية، أن الرب الكريم - سبحانه - يجيب دعاء عبده، ولو كانت السنن كلها في حق ذلك العبد سلبية مانعة. وإن ذلك لهو معنى الابتلاء. وتدبر قول رسول الله ﷺ في مناجاته الخاشعة : "أحق ما قال العبد -وكلنا لك عبد- اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد"(8)، والجَدُّ : الحظ والجاه. فما شاء سبحانه كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا عبرة بقانون ولا سنة. فمن عرف الله بهذا فقد عرفه حقا. ذلك امتحان، وإنما ينجح فيه أهل اليقين في الله. جعلني الله وإياكم منهم.

الرسالة الرابعة : في أن حقيقة البُشرى بالولد ذكرا كان أم أنثى، إنما هي كونه عبدا صالحا، عليما بحقوق الله وحقوق عباده، عاملا على ذلك. وإلا كان شرا على نفسه، وبلاء على والديه، وفتنة للناس، والعياذ بالله. فانظر إلى الفرق الكبير -في كتاب الله- بين هذين النموذجين من الولد، فالنموذج الأول قوله تعالى : ﴿يايحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا﴾(مريم : 12- 15)، وأما النموذج الثاني : فهو قوله تعالى : ﴿والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين﴾(الأحقاف : 18).

ولقد شاهدنا فيما حولنا من الناس من يتمنى لو كان عقيما، ولو لم يكن له ولد على الإطلاق، بسبب ما صار يكابد من العنت الكبير والشر المبير، في ترويض أولاده، وهم مع كل ما يبذله من جهود لا يزدادون إلا طغيانا وفجورا. ولقد رأينا في بعض أهل الثراء، من ألقوا أباهم - لما حضرته الوفاة - على سرير منسي في بعض المستشفيات، وهم يستعجلون موته للاستحواذ على التركة.

ولقد شاهدنا أيضا أن الولد الصالح هو من أعظم النعم الإلهية فعلا، ومن أعظم الكرامات التي ينالها العبد من ربه. فمن طلب الولد مجردا من هذا المعنى العظيم، فقد طلب لنفسه شرا كبيرا. وهذه حقيقة يغفل عنها كثير من الناس، بسبب طغيان شهوة المال والولد.

1-2 - متفق عليه

3- رواه مسلم

4- متفق عليه

5- رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجة، والحاكم، وصححه الترمذي، وقال الحاكم : "صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي، وقال الألباني في الصحيحة : "وهو كما قالا". كما صححه في صحيح الجامع، وفي تحقيق سنني الترمذي وابن ماجة، وكذا في صحيح الترغيب. وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند : "رجاله ثقات رجال الشيخين".

6- رواه أبو داود وابن ماجة. وصححه الألباني في تحقيق سننيهما، وفي صحيح الجامع والسلسلة الصحيحة.

7- رواه البخاري في الأدب المفرد، والطبراني في الأوسط، وابن السني في عمل اليوم والليلة. وصححه الألباني بطرقه في السلسلة الصحيحة(312/1).

8- جزء حديث رواه مسلم، ونصه : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال : "ربنا لك الحمد ملء السماوات والارض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد - وكلنا لك عبد - اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد" وقد كان النبي ﷺ يقول مثل ذلك دبر كل صلاة، ففي الصحيحين عن المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة : "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد"(متفق عليه).

نظرات في أزمة التربية في الأمة الإسلامية (*) 1

أ.د. الشاهد البوشيخي

هذا العنوان بطبيعة ألفاظه يشير إلى أن الأمر عبارة عن نظرات، وليس دراسة معمقة تشخص الحالة تشخيص الأطباء، وتصف لها الدواء وصف الأطباء كلا ثم كلا؛ إنما هي نظرات، لكنها نظرات أحسب أن لصاحبها الحق في أن يلقيها في هذا الموضوع، لاشتغاله بالتربية والتعليم منذ سنة أربع وستين وتسعمائة وألف : تلميذا معلما، في مدرسة تكوين المعلمين، فمعلما شهرا في التعليم الابتدائي، فأستاذا سنة في التعليم الثانوي، فأستاذاً في الجامعة ملحقا فمساعداً فمحاضرا فأستاذاً للتعليم العالي، وظلت التربية والتعليم الشغل الذي كان حتى سنة خمس وألفين والشغل الذي هو كائن، والشغل الذي سيكون، فهي همٌّ مقيم، وهي شغل شاغل، ولذلك تجرأت على أن أتكلم في هذا الموضوع الشاسع الأطراف؛ الشاسع شساعة الأمة، والشاسع شساعة المؤثرات في هذه الأمة في ماضيها وحاضرها.

1 – ألفاظ العنوان :

هذا الموضوع يستعمل ألفاظا مثل لفظ "أزمة" ولفظ "التربية" ولفظ "الأمة الإسلامية".

والأزمة، عادة ليست هي المشكلة التي تنتظر حلا، وليست هي المعضلة التي يتعذر حلها، ولكنها احتقان يوجد في الواقع، سيمر إن شاء الله عز وجل، إن وجد رجاله.

والتربية، هنا هي بمفهومها الشامل الذي يمكن صياغته، هكذا : إنها «فن صياغة الإنسان، وفق مقاييس معينة، لتحقيق أهداف معينة»، ولذلك فالتعليم بجميع مراحله جزء منها، وهو الوسيلة الأولى لها، لكن للبيت مكانه، وللمجتمع مكانه، وللبيئة وللإعلام مكانهما... إلى غير ذلك. فالمسهمون في العملية التربوية، أي في عملية صياغة جيل من الأجيال، وفق مقاييس معينة، ليتحقق بذلك الجيل غرض أو أغراض معينة، المسهمون في هذه العملية كثيرون عادة، منهم القاصد، ومنهم العابر. فبهذا المعنى أتناول التربية هنا، وتلقائيا بهذا المعنى، وستحضر الأنواع التي سأقف عندها، والتي أحسب أنها تعاني أزمة.

أما **الأمة الإسلامية** فهي: هذه الأمة الممتدة -كما يقال- من طنجة إلى جكارتا، والتي يعبر عنها أيضا بـ"العالم الإسلامي"، وهي التي نرجو أن تتطور إيجابيا وتتحضر، لتنتقل إلى وضعها الصحيح : "أمة مسلمة"، لا أمة إسلامية، إذ إن هذه اللفظة الآن تعبر عن واقع صحيح تعبيرا صحيحا أيضا، فهذه الموجودة الآن في شرائم كما تعلمون، المصرح به من هذه الشرائم في منظمة المؤتمر الإسلامي سبع وخمسون دولة، أو ولاية، ضمن دولة منتظرة هي "الولايات المتحدة الإسلامية" سبع وخمسون دولة، هي المصرح به، وإلا فتوجد شرائم كثيرة، كلها تنتمي إما جغرافيا أو تاريخيا أو واقعيا، بنسبة ما مضمونيا، إلى الإسلام، فنسبتها إلى الإسلام نسبة صحيحة، لكن تمثيلها للإسلام، واتصافها بالإسلام، هذا شيء يبقى في الأفق، شيء يظل أملا، عند المتفائلين بتحولات الربيع العربي وما بعد الربيع العربي، هذه التحولات، المتفائلون يرون أنها تفضي قبل نهاية هذا القرن، الخامس عشر – لا الواحد والعشرين، فذاك لا علاقة لنا به– إلى ظهور "الأمة المسلمة"، أي التي تتصف هي بالإسلام وتمثله، وهي التي كانت في دعوة أبينا إبراهيم عليه السلام. ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾، الأمة كلها مسلمة، بنفس المصطلح والدلالة والمفهوم الذي استعمل به إبراهيم عليه السلام لفظة الإسلام ﴿إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين﴾، وأوصى بذلك الإسلام ذريته ﴿وأوصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾(البقرة : 131). أي قد أسلمتم أمركم كله لله، ودخلتم في السلم كافة، ﴿يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾(البقرة : 206) لا ينبغي أن يبقى عضو : أذن أو عين أو أنف أو فم أو رجل أو أي شيء خارج دائرة الإسلام.

إذن هذه هي الألفاظ العنوان، وبعد ذلك أقول : هل هناك أزمة؟ نعم هناك أزمة فعلا؟ والدليل عليها من جهة واحدة، هي جهة النتيجة، أي: الفشل في الوصول إلى النتيجة. وبيان ذلك يظهر من خلال تتبع أنواع التربية السائدة في الأمة الإسلامية.

2 – أنواع التربية وطبيعة الأزمة فيها:

انطلاقا من المفهوم الذي سبق الحديث عنه للتربية، فإنها تتنوع في تصنيفها إلى ثلاثة أنواع في هذه الأمة الإسلامية الآن:

نوع يمكن تسميته **بالتربية الموروثة التقليدية**، وما تزال حاضرة في قطاع من الأمة كبير وليس بصغير، ولاسيما الذين لم يقدر لهم أن يدخلهم الغرب في عولمته، أو في طاحونته حتى الساعة.

والتربية الثانية هي التربية المستوردة العصرية التي لم تكن في الأمة، وإنما حضرت يوم حضر الغرب، وهو الذي أنشأها ورباها وترك من يتعهدها وما تزال حاضرة وهي الأكثر والأكبر، وهي التي تكاد تسمى بالتعليم في الأمة الإسلامية كلها من أقصاها إلى أقصاها.

وهناك التربية الثالثة وهي التربية الباعثة التجديدية التي تحاول أن تصوغ إنسانا، يصلح لينشئ مستقبل الأمة، ويصلح للتحضير لغد الأمة، ويصلح لعلاج الأزمة بصفة عامة.

التربية الأولى التربية الموروثة التقليدية أزمتها تتجلى بوضوح في أنها فشلت في تخريج النموذج الذي يحافظ على الذات، بله أن يجدد، وهذه أمرها واضح، لأنها هي الآن الوارثة. عند ما قلت التربية الموروثة، فالموجودون الممثلون لها الآن هم وارثون، وارثون لشيء قريب وليس لشيء بعيد في تاريخ الأمة، وارثون لمرحلة هي التي أهلت الأمة للأسف لكي تكون قابلة للاستعمار، في عبارة الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله، فلم تنجح هذه التربية، ولذلك كان ما كان، واستمرارها الآن من باب استمرار بقايا، لا أنها هي الحل.

خطورة التربية في أي أمة تتجلى في :
– التربية هي الموجهة للتاريخ
– وهي البانية للمستقبل
– وهي الصانعة للمصير

والتربية الثانية المستوردة العصرية فشلت أيضا، وتتجلى أزمتها في أنها فشلت في تخريج النموذج الذي من الذات ينطلق، لم تستطع هاته التربية أن تنتج الإنسان الذي يمثل ذاته الحضارية، لأنّ الذات ليست هي الجغرافية، ليست هي الطين. الذات أساسا هي الهوية، هي التراث، فلم تنجح هذه التربية لأنها أعرضت عن هذا التراث، وأعرضت عن الهُوية، وأعرضت عن جميع مكونات الذات حقيقة، فلذلك لا نتصور أن تنشئ جيلا يسبق، بل لن تنشئ حتى جيلا ينطلق من الذات، ما نجحت في هذا ولن تنجح، لأنها مستنبتة من الناحية العملية، ومع الزمن تلقائيا ستجتث، فهي الكلمة المقابلة للكلمة الطيبة في الصيرورة التاريخية، هي جاءت نتيجة ضعف في الذات وبقانون الفيزياء تلقائيا يقع هذا الاجتثات لكن بعد أن تهتز الأرض وتربو، بعد أن ينزل عليها الماء ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت﴾ لأن المكان سيرتفع، وارتفاعه سيمنع مجيء شيء جديد خارج الذات ويزيل كل موجود غريب عنها.

والتربية الثالثة: التربية الباعثة التجديدية، والمراد التربية التي تهدف إلى بعث الأمة من جديد، هذه أيضا تعيش أزمة، تتمثل في أنها فشلت حتى الآن. ويمكن أن تنجح غدا في تخريج النموذج الذي يقدم أصل الوحي على كل أصل آخر أو فرع في التاريخ أو في الواقع. لكنها لم تصل إلى هذه المرحلة بعد، فضلا عن الدرجة المتقدمة جدا وهي تخريج النموذج الذي لا يتلقى في أي فرع أو أصل إلا من الأصل. وهاهنا تتجلى أزمتها في نظري، والله أعلم.

3 – خطورة التربية في أي أمة :

ولابراز خطورة التربية في أي أمة أتناولها في ثلاث نقط :

الأولى التربية موجهة للتاريخ، لا أشعر بالحرج أن أقول: إن التربية موجهة للتاريخ خصوصا، التاريخ كما هو في رؤية هذه الأمة، إذ يبتدئ من خلق آدم عليه السلام وينتهي بيوم القيامة. بداية نهاية التاريخ هي بعثة سيدنا محمد ﷺ، لأنه بعث **«والساعة كهاتين»** قريب من الساعة. جميع الجهود التي وجّهت التاريخ حتى وصل إلى ما وصل إليه الآن – بل حتى الجهود القادمة وإن كنا نترك الحديث عنها من جهة الغيب – ولكن الجهود الماضية في التربية هي التي وجهت التاريخ. جميع الرسل، بمن فيهم أولوا العزم، وجميع الأنبياء وجميع المصلحين من أتباع الأنبياء كلهم صححوا مسيرة التاريخ عندما كان يعرف ضربا من الاعوجاج، لأن المُلْك كما تعلمون في الرؤية القرآنية مُسوّى من قبل الله الذي سوّى السموات وسوّى الأرض، وسوّى الإنسان، وسوّى نفس الإنسان، كل شيء سوّاه الله، أي وضعه في الصورة المستوية التي هي في غاية الاستقامة. ﴿ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات﴾، ﴿ونفس وما سواها﴾، ﴿ولا تفسدوا في الارض بعد إصلاحها﴾؛ الكل مسوّى عند الله، والله جعل العالم كله في لحظة انطلاقه في أحسن تقويم، ﴿والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم﴾. ثم بعد ذلك الإشكال، كان الناس أمة واحدة على الصراط المستقيم فاختلفوا، كما قال سبحانه وتعالى «وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا » يونس 19، وكما ورد في الحديث القدسي: «خلقت عبادي حنفاء كلهم فاجتالتهم الشياطين فأضلتهم». فالذي حدث عبر التاريخ هو أصل الخط دائما كان هو خط الحق، وخط النور: هذا الأصل، ويحدث عنه اعوجاج عند الذين يبغونها عوجا، فيأتي المصححون، وهم الرسل أولا، والأنبياء ثانيا من غير الرسل، والمصلحون الذين يصلحون ما

تتمة : ص 9

أفسد الناس. هذا الخط مضى منذ هبوط آدم إلى الأرض حتى مجيء سيدنا محمد ﷺ؛ تاريخ طويل، والآن بقيت بقية، لأن حديث الرسول ﷺ الذي تعرفونه جميعا «بعثت والساعة كهاتين»، يعني بينه وبين الساعة قدر قليل، كما بين السبابة والوسطى، **فالتربية هي التي توجه التاريخ، لأن جميع هؤلاء ربوا بالمفهوم الذي قلت سابقا عن التربية.** لقد كان لكل نبي حواريون ولكل نبي أتباع، وهي سنة ماضية، ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ (يوسف : 108)، ﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾(الأعراف : 157)، أي المجموعة التي حملت الحق مع رسول الله سيدنا محمد ﷺ. يعني منذ ذلك الوقت، وهكذا الذين يأتون بعد كل الأنبياء وكل المرسلين كان لهم أتباع، كان لهم أصحاب، وكذلك كل المصلحين كان لهم أتباع، وأولئك جميعا - بتعبير اليوم- خضعوا لعملية تربوية بشكل من الأشكال حسب ظروف زمانهم وإمكانات زمانهم، لم يدخلوا إلى مدرسة كما عندنا اليوم بعد أن ظهرت المدارس، ولكن كانت هناك مدارس واقعية عمليا.

لو أخذنا مرحلة مكة مثلا في حياة رسول الله ﷺ، نجد أنها كانت مدرسة كاملة بأماكنها الخاصة في المرحلة الخاصة، وبعيد الخاصة؛ كدار الأرقم وغير دار الأرقم، وكانت لها البيئة العامة أيضا. واستمرت هذه العملية التربوية في المرحلة المدنية في مسجد رسول الله ﷺ يوميا. والله جل جلاله رتب الأمر ترتيبا خاصا لا يستطيع أحد أن يحدث فيه شيئا، كحال الصلوات المكتوبة، على سبيل المثال، خمس مرات في اليوم التي هي أمر المساجد، التي هي الرئة التي تنقي دم الأمة المسلمة.

النقطة الثانية : التربية أيضا هي بانية مستقبل، لأن التربية العادية يخضع لها جيل عادة، ففي استعمال القرآن نفسه، استعملت مرتين في آية الإسراء ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾(الإسراء : 23- 24)، أو قول الله تعالى على لسان فرعون وهو يتكلم مع موسى عليه السلام، ﴿ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين﴾(الشعراء : 17) هذا المجهود الذي يكون في هذه المرحلة هو التربية التي يخضع لها الصغار عادة، ولكن هذا في المراحل التي تكون التربية سائرة على نمط مستقر. أما عندما تأتي التصحيحات فإنه يخضع لها كل من تحول مما هو عليه من انحراف أو خطأ، إلى الخط الجديد، إلى الصراط المستقيم، يخضع لتربية عامة، فيدخل فيها الكبير والصغير بصفة عامة، ولذلك تشيع في تلك الطبقة مبادئ معينة، وأخلاق معينة، وأفكار ورؤية معينة، ومناهج معينة، ومبادئ إلى غير ذلك، وبذلك يكون صُنْع المستقبل فيما بعد، وكل أمة لابد أن تسير من هذا الطريق، في الخير وفي الشر أيضا.

والنقطة الثالثة والأخيرة هي أن التربية صانعة المصير : المصير هو ما بعد الدنيا، يقول رسول الله ﷺ : «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تجدون فيها من جدعاء؟». إذن كل مولود يولد على الإسلام، الفطرة هي هذا الإسلام، ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾، لا، لم يفطر الله عز وجل بني آدم على أساس أنهم نصارى أو يهود أو مجوس أو خارج دائرة الإيمان، بل فطروا على أساس أن يتجهوا إلى الله جل وعلا، فلو أزيلت المؤثرات نهائيا لعبدوا الله، فكل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجسانه، هما يصيرانه يهوديا، أو نصرانيا، أو مجوسيا، ولم يقل أو يؤسلمانه، لأن تلك هي الفطرة هذا هو الأصل «خلقت عبادي حنفاء»، فلذلك **فالتربية هي التي تجعل ابن آدم يتجه وجهة بعينها في الحياة، ويؤمن إيمانا بعينه، ويعتقد كما قال عقيدة بعينها ويسير في الحياة وفق منهج أو مذهب أو إلى آخره، ذلك المذهب هو الذي يحدد مصيره في الآخرة، ﴿وإلي المصير﴾، إذن فالتربية هي التي تحدد المصير، وهذه التربية عمليا هي التي تصوغ الإنسان صياغة معينة، بسببها يكون مصيره في هذا الاتجاه أو في هذا الاتجاه أو في أي اتجاه آخر، وبالتحديد ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾.**

(يُتبع في العدد القادم بالحديث عن تجليات الأزمة في التربية)

(*) الموضوع في أصله محاضرة ألقيت في ندوة افتتاح الموسم السنوي لجمعية النبراس الثقافية بوجدة بتاريخ 29 أكتوبر 2011م، وقد أعدها للنشر الدكتور عبد الرحميم الرحموني

بسم الله الرحمن الرحيم

بشرى لحملة باكلوريا التعليم العتيق بميلاد مؤسسة جديدة للطور النهائي العتيق

معهد أبي بكر الصديق للتعليم العالي العتيق

الميلاد السعيد

- أخيرا ولد بفاس **معهد أبي بكر الصديق للتعليم العالي العتيق**

- المعهد الأول المخصص لطلبة «**طور التعليم النهائي العتيق**».

وسيفتح أبوابه إن شاء الله تعالى في شهر أكتوبر 2013.

- المعهد الذي يعد الطالب العالِم لتخصصه، وللمجالات الكبرى المنتظرة لوظيفته، وللآفاق العلمية التي يطمح إليها في إتمام مسيرته.

- المعهد المتعدد التكوينات؛ الأساسية والإضافية، الجماعية والفردية، السنوية والفصلية.

- المعهد الذي يجمع فيه الطالب بين متانة العلوم العتيقة، ومنهجية العلوم الدقيقة، ونظرات العصر العميقة.

- المعهد العازم على بذل أقصى الجهد لتحقيق ما تصبو إليه **الوثيقة الإطار المنظمة للتعليم العتيق** ؛

في مجال «الاختيارات والتوجهات العلمية والتربوية»(1- 14)

وفي مجال «الصفات العلمية والقيمية والمهارية» لخريج الطور النهائي العتيق(26- 28)

وفي مجال «طرق التدريس والتقويم وتكوين المدرسين»(36- 48).

- المعهد الطامح -يوم تضاف «العالمية العليا»- إلى **تخريج الفقهاء المجتهدين الربانيين، والعلماء العدول الذين بهم يُنفَى تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين.**

- المعهد الرافع لشعار الجودة في الطالب والأستاذ والإداري.

فهل أنت مستعد أيها الطالب الجاد المجد المجتهد الطموح للسبق إلى هذا الخير؟

الدراسة بالمؤسسة

الدراسة بالمؤسسة مفتوحة في وجه الحاصلين على شهادة الباكلوريا في التعليم العتيق أو ما يعادلها، مدة الدراسة ثلاث سنوات تتوج بالحصول على شهادة العالمية (تعادل الإجازة في العلوم الشرعية).

نظام الدراسة داخلي وخارجي وبالمجان.

شروط الولوج

1) **دفع ملف الترشيح ويتكون من :**

- تزكية من أستاذين تشهد للطالب بالتميز قوة وأمانة
- شهادة حسن السيرة من السلطات المختصة
- نسخة من البطاقة الوطنية
- نسخة من الشهادات المحصل عليها وعلى رأسها الباكلوريا أو ما يعادلها
- كشف النقط في المرحلة الثانوية
- نسخة من كل ما يلزم للمشارك من خارج المغرب (زيادة على ما سبق).

2) **النجاح في مباراة الدخول التي تتكون من :**

- **اختبار كتابي** في المواد التالية :
- العلوم الشرعية - العلوم اللغوية -اللغات الأجنبية
- **اختبار شفوي** في ا لمواد التالية :
- حفظ القرآن الكريم -قراءة النصوص العربية - الثقافة العامة

تنبيهات هامة

1- **ترسل ملفات الترشيح**، قبل 2013/9/22، عبر البريد الإلكتروني :facsiddik@gmail.com ، أو عبر البريد العادي : الشاهد البوشيخي، ص ب : 6012، فاس 30040، المغرب.

2- **يخبر المقبولون لاجتياز المباراة** يوم 2013/9/25 عبر بريدهم الإلكتروني، أو برسالة نصية عبر هاتفهم المحمول.

3- **تجرى مباراة الدخول** يوم 2013/9/29.

معهد أبي بكر الصديق للتعليم العالي العتيق : دوار بويب الريح جماعة سبع رواضي عمالة مولاي يعقوب ولاية فاس -المغرب
هاتف : 0661986882 أو 0661247527 ناسوخ : 0535611494 EMail: facsiddik@gmail.com

التراث العربي المخطوط : أهميته وواقعه

د. مصطفى الزكاف

أولا: أهمية التراث المخطوط وثراؤه وتنوعه.

إن قطرات الوحي الأولى التي صافحت قلب رسول الله ﷺ في غار حراء هي: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق..﴾الآيات، فانسابت هذه القطرات، من جبل النور لتغدو أنهارا متدفقة، أحيت أمة من مواتها وجعلتها خير أمة أخرجت للناس، وعنوان خيريتها (العلم والفقه في الدين)، وكان كلام العليم الخبير الذي هو العلم بحق: (مفجر العلوم ومنبعها ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء وأبان فيه كل هدى وغي، فترى كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد).

فقامت حول القرآن الكريم علوم ومعارف؛ قبست من نوره، ودارت في فلكه، مما أدى إلى نشأة منظومة متكاملة من العلوم والفنون تفاعلتْ فيما بينها، وتواصلت واتصلت، كما شهدت آثار وصناعات وابتكارات متنوعة فيما يتصل بالكون والحياة والإنسان، فلا تكاد تجد مجالا من المجالات إلا وقد ضرب المسلمون بسهم وافر، سواء كان من حقائق المعارف أم بدائع اللطائف.

ومن أراد أن يقف على هذا العطاء العلمي الثر المتنوع المبكر فلينعم النظر في بعض المؤلفات التي رصدت حركة التأليف في التراث منذ بداية التدوين، ومن أطرفها وأمتعها كتاب: الفهرست للنديم(ت385هـ) وثق فيه صنوفا شتى من العلوم: في الشريعة واللغة والأدب والطب والحساب والهندسة والمنطق والفلاحة والصيدلة والصناعة وغير ذلك.

وإذا أردت بسطة في هذا الباب فأعد النظر ثانية وقف على كتاب: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (ت 1068هـ)، فستقضي العجب من ثراء هذا التراث وضخامته.

ومن آية ذلك ما نقرؤه في تاريخنا الحضاري المجيد، من عناية الخلفاء والعلماء بالكتب والمكتبات التي عمت جميع أرجاء الدولة الإسلامية وضمت بين جدرانها مئات الآلاف من الكتب من مثل **بيت الحكمة** ببغداد الذي أسسه الخليفة العباسي المأمون(ت218هـ)، وكان يرسل البعثات شرقا وغربا لجلب الكتب إليه في العلوم النقلية والعقلية، **ومكتبة الحكم الثاني** المنتصر بالله في الأندلس 355= 366هـ والتي كانت من الضخامة بحيث كانت سجلات فهارسها 44 مجلدا وغير ذلك من المكتبات.

وهذا التراث في حقيقته هو ذاكرة الأمة بل هو ذاتها الحقيقية، وشخصيتها المعنوية الاعتبارية، والأمة التي لا تتمسك بجذورها العريقة الضاربة في عمق المجد والحضارة، أمة يسهل اقتلاعها، ووضعها في جَوَاحِر القافلة بعد أن كانت من هواديها، فذاتنَا في تراثنا ومنه يكون المنطلق، وبه يتحدد المسار، وعلى أساسه تبنى الذات الحضارية، وفي ضوئه تتم الرؤية الكاشفة.

ونقف عند نقطة التنوع الفكري في هذا التراث، فلربما يسرع إلى الذهن عند ذكر (التراث المخطوط) ما يتصل بالجانب الأدبي فقط، بيد أن **التراث العلمي التجريبي** بمصطلح العصر، له حظ وافر من يراع علماء المسلمين، فقد أغنت علوم المسلمين التراث الإنساني، وأمدته بكنوز معرفية جليلة في مجال العلوم الكونية، قامت عليها أسس الحضارة الغربية، وصححت كثيرا مما كان يعتقده أهل اليونان من مسلمات علومهم ومعارفهم، فنجد العالم الحسن بن أحمد الهمداني في القرن الرابع الهجري (345هـ تقريبا):في كتابه: **(كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء)**؛ أي الذهب والفضة، يقرر كثيرا من الحقائق العلمية في علوم الأرض والكيمياء وتقنيات التعدين ومعالجة المواد وغيرها، ومما وضح فيه بجلاء **قانون الجاذبية**، وتبين للعلماء بعد نشر كتابه أن إدراك **قانون الجاذبية** لا يعود إلى نيوتن في القرن السابع عشر الميلادي، وإنما يعود للهمداني في القرن التاسع للميلاد.

والبيروني (ت440هـ) رأس في علم الفلك وله نظرات رائدة، وكتابه الفريد: **(تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن)** بناه على تحديد سمت القبلة بطريقة علمية رياضية من أي بقعة فوق هذه البسيطة.

و لمحمد بن الحسن الكرخي المتوفى في القرن الخامس الهجري كتاب: **(إنباط المياه الخفية)**، وهو كتاب نفيس، يُعدّ موسوعة فنية في دراسة المياه الجوفية -حسب المصطلح العصري- واستثمارها. ويقصد المؤلف في عنوان كتابه بالإنباط إخراج الشيء وإظهاره بعد خفاء.

وقد أحس العالم الجليل فؤاد سزكين -حفظه الله- بالجور الكبير الواقع على تراث الأمة، فقضى شطرا من عمره في جمع هذا التراث، وهداه الله إلى طريقة بديعة وهي إعادة تمثيل التراث العلمي وصناعة آلاته، فأقام أكثر من ألف آلة في علوم الفلك والجغرافيا وعلوم البحار وفن الهندسة والخط والبصريات والطب والكيمياء والمعادن والفيزياء والميكانيك وتكنولوجيا الحرب وغيرها، ووضعها في متحف خاص سماه: **متحف تاريخ العلوم والتكنولوجيا الإسلامية باسطنبول**، وهو بحق من أروع ما أنجز خدمة للتراث العلمي التجريبي في هذا القرن، يحسن بالزائر معاينته والوقوف عند بدائعه.

ثانيا: توزع التراث المخطوط في العالم وواقعه:

إن ما سلم إلينا من التراث المخطوط قد تفرق أيادي سبأ في مختلف أرجاء المعمورة ، فاستقر قسم كبير منه في البلاد الأوربية في ظروف تاريخية معينة، وبقي القسم الآخر موزعا في البلاد العربية والإسلامية، ولا توجد إحصائية دقيقة لعدد المخطوطات العربية في العالم، فبعضهم يقدرها ب ثلاثة ملايين، وبعض آخر يوصلها إلى خمسة ملايين، وتحاول: **مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي** في لندن أن تقدم إحصاء دقيقا لعدد مراكز المخطوطات في العالم، ثم فهرسة ما فيها، وأصدرت كتابا بعنوان:(المخطوطات الإسلامية في العالم) كان مقدمة لهذا المشروع.

وتحتل تركيا المركز الأول عالمياً حيث يقدر عدد المخطوطات في مكتباتها 300000 مخطوط، وتحظى هذه المخطوطات برعاية فائقة، الأمر الذي لا تجده مثيلاتها في كثير من الدول العربية والإسلامية، وقد أنشئ بآخرة باستانبول: **مركز المخطوطات**، يشرف على جميع مكتبات تركيا، وسيقوم بإصدار فهرس جامع للمخطوطات الموجودة في البلاد **حفظا للمكتسب وتسهيلا للطلب.**

ويلي تركيا الهند واليمن ومصر والعراق وسوريا والمغرب وتونس والجزائر وليبيا وغيرها.

وبلدنا المغرب يتوفر على رصيد عظيم من التراث المخطوط يقدر بالآلاف، يعكس عمق الاهتمام بالعلم والمعرفة لدى المغاربة جميعا عبر تاريخهم، وسيظل دوما ذاكرة المغرب الحقيقة بامتياز.

ويتوزع هذا ما بين مكتبات عامة وخاصة، منها: الخزانة الحسنية بالرباط، والمكتبة الوطنية، وخزانة القرويين بفاس، والخزانة الحمزية بإقليم الراشدية، ودار الكتب الناصرية بتمكروت، وخزانة ابن يوسف بمراكش، والخزانة العامة بتطوان، وخزانة الجامع الكبير بمكناس، وهناك خزانات تابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والمكتبات التابعة لبعض الزوايا المنتشرة عبر أقاليم المغرب، إضافة إلى مكتبات خاصة في ملك أفراد وعائلات.

ويؤسفنا أن نقول في هذا المقام: إن التراث الذي استقر به الحال في البلاد الغربية هو الأحسن حظا، حفظا وصيانة وفهرسة، أما الذي ما زال، لسوء حظه، في عدد من الدول العربية والإسلامية، سواء كان في يد من العائلات، أو المساجد والزوايا، أو حتى في المكتبات الوطنية والوقفية، فإنه لا يحظى بالرعاية المطلوبة، فكم من النسخ الوحيدة الفريدة، والأعلاق النفيسة، وبعضها من الأصول النادرة موجود في أماكن لا توجد فيها أدنى وسائل الحفظ الممكنة، وهي في ضيافة الأَرَضَة تتغذى منها يوميا حتى تأتي على آخر حرف فيها فينقرض بذلك الأصل النادر؛ **فلذا نهيب بالمسؤولين وأصحاب الشأن أن يهبوا لإنقاذ ما تبقى من هذا التراث العظيم، وإعطائه من الحفظ والرعاية والترميم ما يستحقه.**

وإن مما يثير العجب أيضا من كثير من الأفراد وبعض المراكز والمكتبات هو الضن الشديد، والشروط المعقدة في الحصول على صورة من المخطوط فيضنون بها على المستفدين، معتقدين أنهم بذلك يحافظون عليها، وهي في وضع يرثى لها، **ومع ذلك يعبرون عن حبهم الشديد لها وما دروا أن من الحب ما قتل.**

والتراث بمجمله يمثل المخطوط منه أربعة أخماس، فأكثر من ثمانين بالمائة من التراث الباقي -دعك من المفقود- ما يزال ينتظر بذل الجهد الصادق في سبيل جمعه وإعداده وحفظه وتحقيقه ونشره ليستفيد منه الباحثون والدارسون، (فإن العلمَ لا يهلكُ حتى يكونَ سِرا).

مجرد رأي

بدون تعليق.....

قبيل قفزه من سفينة الانقلاب العسكري بعد استشعاره المبكر بأنها ستغرق بمن فيها في بحر لجي من الدماء و الأشلاء و الكوارث , أجرى كبير الانقلابيين محمد البرادعي حوارا مع قناة CNN الأمريكية. وبدون أن أطيل عليكم أترككم أيها الأفاضل مع ترجمة للحوار بالعربية دون زيادة أو نقصان أو تحريف أو بيان مع جزيل الشكر و الامتنان.....

الصحفية: أتعتبر ما حصل ثورة شعبية أم انقلابا عسكريا؟

البرادعي: طبعا هي ثورة شعبية وليست انقلابا.

المذيعة: هو انقلاب لأن من قام به هو الجيش

البرادعي : لكن الجيش لم يحكم.

الصحفية: و لو، فالجيش أعطى ما لا يملك لمن لا يستحق.

البرادعي: إن ما حدث -يا سيدتي- هو تصحيح لثورة 25 يناير. فمرسي اعتدى على الحريات العامة وعلى حرية الإعلام.

الصحفية: مباشرة بعد الانقلاب، أغلق العسكر 17 قناة إسلامية معارضة في ظرف 15 دقيقة. بدون إذن قضائي. وسيق جميع الصحافيين العاملين بها مع ضيوفهم إلى السجون.

البرادعي: أعتقد أن ما حصل هو مجرد إجراء احترازي للمحافظة على الأمن القومي.

الصحفية : لكن الرئيس مرسي لم يغلق قناة واحدة و لم يعتقل أي صحافي طيلة سنة كاملة من الحكم .

البرادعي : لكن مرسي قسم الشعب المصري وشكل باسمرار تهديدا لوحدته الوطنية.

الصحفية: الشعب منقسم منذ الانتخابات...ثم هذا لا يعتبر تقسيما للشعب. حصل الرئيس الفرنسي على نسبة 51 في المئة و لم يقل أحد إنه قسم الشعب.

البرادعي: لكن الإخوان قاموا بالاستيلاء على جميع مؤسسات ومرافق الدولة.

الصحفية : المعروف في جميع ديمقراطيات العالم أن الحزب الفائز في الانتخابات هو من يشكل الحكومة. أما في ديمقراطيتكم فتسمون هذا أخونة. ففي أي ديمقراطية سمعنا أن حزبا فائزا شكل حكومة بالتوافق.

اسمحوا لي أن أختم هذا الحوار الشائق بسؤال طرحه الصحافي البريطاني البارز ROBERT FISK في جريدة الإندبيندنت . يقول السؤال : متى لا يكون الانقلاب العسكري انقلابا عسكريا ؟ ثم يجيب: في مصر!!!

ذ. عبد القادر لوكيلي

المحافظة على الفرائض (تتمة)

أوتعطيلها، فهي الشعيرة الوحيدة التي تؤدى في جميع الأحوال والظروف وحتى في أشدها وأخطرها: الحرب، قال تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾(البقرة : 238- 293) .

وقد وزعها الحكيم العليم بين الليل والنهار وفق عدد معين من الركعات وجرعات نورانية محددة تحتاجها روح المؤمن ليكون العبد موصولا طوال الوقت به سبحانه وتعالى يتطهر من خلالها ويجدد في كل حين عهده مع الله فتزوده بطاقة كونية حيوية وحركة مؤثرة في الوجود ، قالﷺ لأصحابه: "أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحوالله بهن الخطايا"(3).

"وإنما الأوقات الخمسة رموز لليوم كله؛ فجر، فظهر، فعصر، فمغرب، فعشاء. فماذا بقي بعد ذلك من الوقت إلا امتدادات لهذه أوتلك؟ فالوقت كله إذن هوالصلاة. أنت تصلي الأوقات الخمسة؛ إذن أنت تصلي العمرَ كله، قلت: كله. وإنما فرض الله الصلاة عمرا، لا حركة ولا سكنة إلا صلاة. ألم يفرضها عز وجل أول ما فرضها خمسين صلاة، ثم خففها إلى خمس، كل وقت منها ينوب عن عشرة أوقات، والحسنة في ديننا بعشر أمثالها؟

أن تعبد الله بالوقت يعني أنك تعبده بمهجتك، وما المهجة إلا العمر، وما العمر إلا زمن، وما الزمن إلا أعوام، وما الأعوام إلا أشهر، وما الشهر إلا أيام، وما الأيام إلا ساعات، وما الساعات إلا دقائق، وما الدقائق إلا ثوان. فما عمرك يا ابن آدم :

دَقّاتُ قلب المرء قائلةٌ له

إن الحياة دقائقٌ وثوانِ

هكذا إذن؛ أن تعبد الله بالخمس يعني أنك تعبده بالعمر كله، تنثر مهجتك بين يديه تعالى وقتا وقتا، أوقل نبضا نبضا، ما دام هذا الفلك يعبر العمر إلى ربه هونا"(4).

فاقذف بنفسك يا أخي في معراج الخلوات وتخلص من أدران الطين في محراب الصلوات تتحرر روحك من قيد الشهوات

1- سلسلة أعمال القلوب-ج -03 ص-109 الدرس الثامن- للشيخ محمد بن صالح المنجّد

2- رواه الامام أحمد الحديث 4\65

3- رواه البخاري 528 ومسلم 1520 والإمام أحمد 2\)379

4- معارج الصلاة وإخراج الإنسان الكوني" فريد الأنصاري رحمه الله. مجلة حراء.العدد: 11 أبريل - يونيو2008

اللغة العربية لغة القرآن... (تتمة)

إما كلمة كتاب على وزن"فعال" بكسر الفاء فهي مصدر، يقول ابن منظور : "وقوله تعالى : "كتاب الله عليكم مصدر أريد به العمل، أي كتب الله عليكم، قال : وهو قول حذاق النحويين.." ل ع 200/1 مادة كتب.

وقد أشرنا في الحلقة الماضية (المحجة 393) إلى أن الكلمات التي تأتي على وزن فعال بكسر الفاء مثل قتال وشجار، وسباب وظلال وعباد، لها وقع دلالي خاص سلبيا، أو إيجابيا، وكلمة (كتاب) التي نحن بصدد محاولة ضبط دلالتها في هذه الآية من هذا النوع.

- مصدق : ونحيل بخصوص مكونات هذه الكلمة على ما تقدم في حلقة العدد 392.

تلك هي بعض مكونات الكلمات التي تتألف منها الجملة "وهذا كتاب مصدق..." التي يؤكدها الحال "لسانا" .

وقد رأينا من خلال الأمثلة التي سقناها لتعريف الحال، أن الموصوف بها أنواع هذا الذي وقفنا عنده واحد منها، وعليه نورد تلك الأنواع باختصار لأجل المقارنة بين وظائفها الدلالية حتى تتضح لنا قيمة هذا النوع الذي ورد في الآية من بين تلك الأنواع، في الحلقة المقبلة إن شاء الله يتبع.

المراجع :

1- لسان عربي لابن منظور.
2- النحو الوافي لعباس حسن.
3- شذور الذهب لابن هشام
4- شرح المفصل لابن يعيش.
5- معجم مقاييس اللغة.
6- النحو الوافي لعباس حسن.

التراث... وأسلمة المعرفة (تتمة)

العريضة ومنطلقات التصوّر الأساسية.

إن ثنائية كهذه تمضي إذن لكي تعمل عملها باتجاهين، أولهما تشكيل نمطين من المحصلات المعرفية متضادين في أسسهما التصورية، وثانيهما جعل المعطى المعرفي الواحد يتضمن إشكالية التداخل بين النمطين.

وإذا كان هذا يبدو واضحاً فيما اصطلح عليه بالفلسفة الإسلامية بسبب من تأثرها الواضح بالفلسفة اليونانية، وتقبلها الكثير من مقولاتها على مستوى المنهج والموضوع، فإنه قد لا يبدو بهذا القدر من الوضوح في حقول علمية أو إنسانية أخرى.

وفي كل الأحوال -كذلك- فإن محاولات الدراسة والتمحيص ومتابعة الارتباط أو الانفصال، تقتضي قدراً كبيراً من الإلمام بأسس التصوّر الإسلامي ومقوّماته من جهة، وبمطالب التخصص العلمي، بهذا الفرع أو ذاك من فروع المعرفة من جهة أخرى. ومعنى ذلك أن المحاولة بمجملها تقتضي فريقاً متكاملاً يضم جناحيه على المتخصصّين الإسلاميين في شتى فروع المعرفة، إذ ليس بمقدور متخصص في الفلسفة - مثلاً - أن يمارس العمل في حقل التاريخ، وليس بمقدور هذا أن ينفذ المهمة في حقل الفقه والتشريع، كما أنه ليس بمستطاع الآخرين أن يأتيا بنتائج مقنعة وهما يكلّفان بالعمل في حقل اللغويات والآداب والفنون.. وهكذا.

قد يلتقي هؤلاء جميعاً في الخطوط العريضة لمنطلقات العمل، هذه الخطوط أو الضوابط (التصوّرية أو الشرعية) التي لابدّ وأن يحيلوا عليها مفردات الحقول التي يجوسون فيها.. لكن وبعد هذه البداية، بمضي كل منهم في طريقه لكي يتعامل مع فرع يختلف في منهجه وتوجهاته ومعطياته ونتائجه وطبيعة اهتماماته، عن سائر الفروع الأخرى.

بيان إلى الرأي العام الوطني

في الوقت الذي ينتظر فيه الرأي العام الوطني تفعيل السياسة اللغوية التي وعدت بها حكومة الأستاذ عبد الإلاه بنكيران في تصريحها الذي أقر بسعي الحكومة لبناء سياسة لغوية مندمجة تقوم على "العمل على تطوير وتنمية استعمال اللغة العربية وإصدار قانون خاص بها وإرساء أكاديمية محمد السادس للغة العربية وتمكينها من شروط الاشتغال اللازمة"

وفي الوقت الذي كنا ننتظر تحديد معالم السياسة اللغوية كما وردت في الدستور المغربي الذي أقر أن "تظل العربية اللغة الرسمية للدولة. وتعمل الدولة على حمايتها وتطويرها، وتنمية استعمالها." و بدور الدولة في السهر "على انسجام السياسة اللغوية والثقافية الوطنية".

تطلع علينا وزارة التربية الوطنية، في توجه غريب، بمذكرة موجهة إلى مدراء مؤسسات التعليم الثانوي التأهيلي تدعو إلى تجريب إجراء يتعلق بتدريس المواد العلمية باللغة الفرنسية في السلك التأهيلي ببعض النيابات التعليمية في أفق تعميمه.

وإذ نسجل أن هذا الإجراء وأمثاله هو إجراء تعسفي تراجعي خطير من طرف وزارة في حكومة أعربت في تصريحها أنها ستعمل على إنعاش النهوض باللغتين الرسميتين وحمايتهما ، ويتناقض كليا مع روح الدستور والقوانين الجاري بها العمل نعلن ما يلي:

1- إدانتنا ورفضنا لهذا التوجه الفرنكفوني لبعض الجهات المعزولة في الدولة الذي يعتبر ردة وانتكاسة أمام الجهود التي تقوم بها مختلف الفعاليات الوطنية والديمقراطية من أجل النهوض بالوضع اللغوي للمغاربة

2- اعتبارنا أن الإشكالية اللغوية في التعليم المغربي ينبغي أن تكون في إطار حل شامل وسياسة لغوية واضحة المعالم على أساس المرجعية الدستورية التي أجمع عليها المغاربة في كل القطاعات ووفق جدولة للوظائف.

3- دعوتنا لكل الفعاليات المدنية والسياسية للتصدي لهذا التوجه الجديد والاستعداد لكل الأشكال النضالية لإيقاف هذا المنحى التراجعي الخطير والمضر بالمدرسة المغربية وبمستقبل الأجيال وإشعاع المغرب الحضاري

الرباط في 2013/09/10

- الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية
- صوت العربية في المملكة المغربية

المحافظة على الفرائض والتقرب إلى الله بالنوافل

1

ذ. رشيد الميرِ

إن المبصر في ذاته الصغرى وفي الفضاء الذي يتحرك فيه والمتأمل في الوجود الكلي ليستشعر بيقين أن ما به من نعمة فمن الله تعالى : ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾. وإن هذا الفهم وما ينتج عنه من إحساس بالافتقار إليه عز وجل، ليدفع المؤمن للبحث عن وسائل لشكر الله تعالى على ما أنعم به وأكرم. وفي ثنايا الكتاب العزيز نجد السبيل المفضي للشكر، قال تعالى :﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ. يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾(آل عمران : 42- 43).

وفي سورة الشرح يُذكر الله عز وجل خير خلقه محمد ﷺ بالنعم التي أغدقها عليه ويخط له منهج الشكر ﴿فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب﴾ قيل إذا فرغت من أمور دنياك فانصب في عبادة ربك، وقيل إذا فرغت من عبادة لربّك فانصب في عبادة أخرى لربّك، وفي سورة الكوثر" القصيرة المبنى والعميقة المعنى والتي يقرؤها الغافل منا على عجل أثناء نقر صلاته ،يقول رب العزة ﴿إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر﴾ عطاء لا حد له يتبعه نداء بالوفاء والولاء. وأعظم نعمة تستوجب الشكر هي دين الله ﴿اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾.

إن من مقتضيات الهداية والشعور بأن الله قد اصطفاك وطهرك وأكرمك بإتباع دينه هو أن تسجد وتركع، بمعنى آخر أن تقترب منه وأن تعتصم به وفق المنهاج الذي اختاره لك ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك﴾.

قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هوالرزاق ذوالقوة المتين﴾(الذاريات :56).

إن الهدف من خلق الإنسان هو تحقيق العبودية لله، وعبادته عبادة بمفهومها الشامل وبمعناها الحقيقي بكل لوازمها وشروطها: الإخلاص، التذلل لله، اليقين، الصبر، الخضوع، الاستسلام والانقياد لأوامر الله بكل طواعية ومحبة وشوق. هذا الاستسلام هو الذي ربى عليه الرسول ﷺ صحابته، فأصبحوا يعيشون الدنيا بهمومها ولكن قلوبهم متعلقة بالآخرة، وبهذا كانوا واعين بما هو مطلوب منهم.. وأصبحت عبادتهم عبادة حية مبصرة قائمة على الطاعة بالمحبة وتحري رِضى الله تعالى عن طريق التقرب إليه بالفرائض والنوافل.وأن لا يجدوا راحة ولا طمأنينة إلا أثناء القيام بها لأنها تقربهم من المحبوب سبحانه وتعالى "أرحنا بها يا بلال". وبمعنى آخر هي ممارسة العبادة وفق الهدى الرباني الذي تمثله المصطفى ﷺ.

وكل ممارسة لا تهتدي بسيرته وسنته في الإعداد والبناء والنماء لا يمكن أن تعطي النتيجة المرجوة ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوالله واليوم الآخر﴾، فهوالتجربة النموذج المسددة بالوحي.

بم يتقرب إلى الله تعالى؟

أول ما يبدأ به هو الفرائض ، وإن جنس الفرائض أوالواجبات في الشريعة أعلى من ترك المحرمات، كلاهما لابد منه، لكن فعل الواجب أعلى في الشريعة وأكثر أجراً من جنس ترك المحرم، لأن الواجبات هي المقصود الأصلي ، ...فإن رأى منها نقصاً تداركه بالنوافل"(1).

وإن أهم فريضة تحقق مفهوم التقرب إلى الله هي الصلاة، فالمؤمن يبرمج عقارب حياته على مواقيتها ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَ زُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾(هود : 114) . ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾(الإسراء : 78) . روي عن النبي ﷺ أنه قال: "أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح العمل كله.. وان فسدت فسد العمل كله"(2).

فهي سيماء المسلم التي تميزه عن غيره قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾(29)

﴿تراهم ركعا سجدا﴾ هذا هو حالهم المستمر الذي لا ينقطع والصورة المشرقة التي لا تغيب عنهم، وقد ورد الثناء عليهم في مقام العبدية ﴿وعباد الرحمان الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما﴾. كما أننا نجد أن من أوائل ما نزل من القرآن الكريم ﴿فاسجد واقترب﴾ و﴿قم الليل إلا قليلا﴾، للتأكيد على دور هذه الشعيرة في بناء شخصية الفرد المؤمن ووتزكية نفسه لتحلق في محراب العبدية.

وهنا يتحقق القرب بعبادة لا يمكن الاستغناء عنها، أو التهاون بشأنها

تتمة : ص 11

شرح الأربعين الأدبية (21)

د. الحسين زروق

في حكمة الشعر

روى الإمام البخاري عن أُبَي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمة»(1).

رأينا في نص الباب السابق حديثا عن تعريف الشعر والموقف منه، وهاهنا حديث عن الموقف من الشعر وبيان وظيفته.

وحديث الباب يمكن النظر إليه نظرتين: نظرة من حيث التفصيل، وأخرى من حيث الإجمال:

أما من حيث التفصيل ففي الحديث ثلاثة أمور:

أولها أن النبي ﷺ أطلق لفظ الشعر ولم يقيده، مما يعني أن الشعر الذي منه حكمة قد يكون شعر مسلم، وقد يكون شعر غيره، وأن وجود الحكمة في الشعر والنظر إلى تلك الحكمة لا علاقة له بعقيدة القائل وهويته، ومن ثم فالأهم هنا هو الحكمة" لأنها ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.

والأمر الثاني هو أن النبي ﷺ قال «إن من الشعر حكمة»، ولم يقل مثلا: إن الشعر حكمة، والفرق بيِّن بين الاستعمالين، ففي اللفظ النبوي استعمال "من" التبعيضية دال على أن من الشعر ما هو حكمة، ومنه ما ليس كذلك، بخلاف اللفظ الآخر الدال على أن كل الشعر حكمة، وهو مخالف للواقع عقلا وعرفا.

والأمر الثالث أن النبي ﷺ قال: «حكمة» وفي رواية ثانية أنه قال «حُكْما»(2)، وهي نفسها في سنن ابن ماجة(3)، لكن ضبطت الكلمة هكذا «حِكَما» أي أنها جمع حِكمة، وفيه مسألتان:

أولاهما التنكير في جميع الروايات، ومما يفيده ضرورة البحث عنها" لأنها غير معروفة سلفا، لذلك لابد من حفز الهمم لالتماسها.

والأخرى أن للفظ أصلا واحدا «هو المنع»(4)، والمنع هنا ليس مقصودا لذاته" بل للإصلاح(5).

والحُكْم: «المنع من الظلم... والحكمة هذا قياسها" لأنها تمنع من الجهل»(6)، ولذلك عرّفها الأصفهاني بأنها «إصابة الحق بالعلم والعقل»(7)، فمعنى الحديث بناء على ذلك أن منه «كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه، وينهى عنهما. قيل: أراد بها المواعظ والأمثال التي ينتفع بها الناس»(8).

والظاهر أن المقصود بالحكم هنا ليس فقط ما قد يكون في الشعر من أمثال ينتفع بها الناس، بل كُلّ ما يمكن أن يستفيد منه الإنسان في الحياة، سواء أتعلق الأمر بمَثل أم تجربة أم موقف... لأنّ مدار اللفظ في الأصل على ما يمنع من الجهل والسفه، وهذا لا يقتصر على الأمثال والمواعظ" بل يتعداهما إلى غيرهما، ومن ثم فالحكمة تشملهما وتشمل غيرهما، مثلما أن الحُكْم يشمل الحكمة وغيرها، إذ «كل حِكمة حكْمٌ، وليس كل حُكم حكمة»(9).

وأما من حيث الإجمال فللحديث النبوي ثلاثة أبعاد:

بُعد أخلاقي يَكمن في التعبير عن موقف إيجابي من الشعر، إذ ما دام منه حكمة أو حُكم فإنه محمود، وقد يُذم إذا دخله السفه والجهل والظلم...، وقد رأينا في حديث الباب السابق أن حُكم الشعر هو نفسه حكم الكلام حُسنا وقُبحا.

وبُعد أدبي يكمن في توجيه الشعراء إلى أن يُعنوا بالجانب الدلالي لأشعارهم، ومن ذلك أن يضمنوها حِكَما وحُكْما مما يُمْكن أن يستفيد منه النَاس، ويَمنعهم من السفه والظلم، وفيه توجيه إلى أن يكون الشاعر رساليا، وأن يجعل شعره رسالة إصلاحية تُرغّب الناس في الصلاح، وتحببه إليهم.

وبُعد تربوي يكمن في توجيه غير الشعراء أولا إلى الإقبال على الشعر، وثانيا إلى الاستفادة مما فيه من حُكم وحِكم، وثالثا إلى التعلم من الشعراء وشَعرهم في هذا الباب.

بقيتْ مسألتان:

الأولى ارتباط حديث الباب بحديث «إن من البيان لسحرا»، وقد ظهر لنا في مناسبة سابقة بقرائن لفظية وسياقية وسندية أنهما يشكلان نصا واحدا(10)، وبالجمع بينهما يمكن أن نضيف إلى ما فهمناه فهوما أخرى، نكتفي بالإشارة هنا إلى أحدها وهو أن جودة الكلام متوقفة على ما فيه من حكمة الدلالة وسحر العبارة.

والمسألة الثانية هي أن التحدث عن حكمة الشعر في الحديث النبوي الشريف من خصائص المرحلة المدنية لارتباط ذلك بكثرة الشعراء والحاجة إلى الشعر في خدمة الدعوة ومواجهة الأعداء، ومن ثم فالحديث عن حكمة الشعر ينبغي أن لا تغيب عنه الخلفيات الكبرى المرتبطة بالواقع العام للأمة، وحسبنا هنا أن نشير كذلك إلى أن كيان الأمة مرتبط – من ضمن ما هو مرتبط به- بتضمين الشعراء للحكمة في أشعارهم، وتربية الآباء أبناءهم على حب الشعر الذي فيه حكمة والإقبال عليه، وإقامة التربية العامة على التماس الحكمة في الشعر وغيره، وجعل الشعر مقوما من المقومات الثقافية لهذه الأمة.

---

(1)- صحيح البخاري، 115/4، حديث رقم 6145، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر...

(2)- مسند أحمد، 228/3، حديث رقم 2761، وقد صححه أحمد محمد شاكر في هامشه.

(3)- صحيح سنن ابن ماجة، 232/3، ح.ر3824/3039، كتاب الأدب، باب الشعر.

(4)- مقاييس اللغة، 91/2 مادة "حكم".

(5)- مفردات ألفاظ القرآن، ص: 248.

(6)- مقاييس اللغة، 91/2 مادة "حكم".

(7)- مفردات ألفاظ القرآن، ص: 249.

(8)- النهاية في غريب الحديث والأثر، 419/1 مادة "حكم".

(9)- مفردات ألفاظ القرآن، ص: 249.

(10)- نصوص الشعر والشعراء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ص: 416-421..

الأخطاء العشرة للرئيس مرسي و الأسباب العشرة للانقلاب العسكري

د. أحمد سمير

ارتكب الرئيس مرسي الرئيس الشرعي عشرة أخطاء رئيسية أطاحت بحكمه وحكومته بعد عام مر بسرعة البرق في بلد أثقل كاهلها عبء الفساد والاستبداد، وكانت سببا رئيسا في الانقلاب العسكري في 3/7 الماضي ألا وهي كالتالي:

● **الخطأ الأول أو (السبب الأول للانقلاب):** بدأ مرسي حكمه بجولات خارجية تهدف إلى تحسين صورة مصر وحكومتها وتشجيع الاستثمار الأجنبي فبدأ بالصين ثم روسيا والبرازيل وباكستان وجنوب أفريقيا، ولم يذهب أو يعلن عن نيته زيارة أمريكا الدولة الأم الراعية لمصر منذ عهد السادات في إشارة واضحة لقرار مرسي الخروج من عباءة الهيمنة الأمريكية ورفض التبعية لأمريكا فيما يمثل استعداء حقيقيا لأمريكا نظرا لما تمثله مصر في معادلة المصالح الأمريكية في أفريقيا والشرق الأوسط والأدنى .

– هذا الخطأ كان كفيلا بلستعداء أمريكا واستنفار خوف إسرائيل.

● **الخطا الثاني أو(السبب الثاني للانقلاب):** الموقف المصري من الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة في نوفمبر 2012 المسماة "حجارة السجيل" والذي تغير معادلة الصراع في المنطقة حين وقف مرسى على الفور مع الفلسطينيين، وقام بسحب السفير المصري من تل أبيب وإرسال رئيس وزرائه لقطاع غزة تعبيراً عن التضامن مما جعل الحكومة الإسرائيلية وافقت على مطالب المقاومة الفلسطينية كاملة، دون أي تغيير وهي وقف إطلاق النار وفتح المعابر في خطوة واحدة، ووافقت عليها كاملة؛. بروز مرسي كزعيم إسلامي قادر على إدارة أزمات الشرق الأوسط كما وصفته الصحافة الأمريكية.

– هذا الخطأ كان كفيلا لاستعداء إسرائيل ومن خلفها أمريكا.

● **الخطأ الثالث أو (السبب الثالث للانقلاب): الإصرار على تنفيذ مشروع تنمية محور قناة السويس، والذي كان سيحقق إيرادات تصل إلى 100 مليار دولار سنويا بحلول عام 2022 م، ستنقل مصر إلى مصاف الدول المتقدمة اقتصادياً ويخلق ازدهارا اقتصاديا** يعقبه بالطبع استقلال للقرار السياسي المصري، مما يشكل خطورة بالغة على مصالح أمريكا في المنطقة، وأيضا يحبط مخططات إسرائيل المستقبلية في احتلال سيناء، لأن المشروع يربط مصالح واستثمارات دول عظمي بالمحور وسيناء بالأساس فتدويل المحور من خلال ربطه بالمصالح العالمية حماية للجبهة الشرقية المصرية من الأطماع الإسرائيلية. بالإضافة إلى ذلك ما ذكره المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي عن ثورة مصر في ندوة بجامعة كولومبيا الأمريكية **بأن مشروع محور قناة السويس سيُصبح أكبر كارثة لاقتصاد الإمارات خاصة إمارة "دبي"، صاحبة الاقتصاد الخدمي الضعيف إنتاجيا، والذي تعتمد على الموانئ البحرية،** حيث أن حقول النفط في الإمارات تتركز في إمارة "أبو ظبي"، و"دبي" هي أفقر الإمارات السبع في الموارد الطبيعية، فمشروع تطوير قناة السويس سيدمر هذه الإمارة اقتصادياً خلال 20 سنة من الآن.

هذا الخطأ كان كافيا لاستعداء أمريكا وإسرائيل والإمارات.

● **الخطأ الرابع أو (السبب الرابع للانقلاب) :** الشروع في إعمار سيناء التي تشغل مساحة 31٪ من مساحة مصر وإنهاء ملف العزلة والإهمال وربط سيناء بالوادي من خلال التنمية والتعمير وحماية الأمن القومي للبلاد، حيث خصص مرسي نحو 4.4 مليار جنيه في موازنة عام 2013 - 2014 وإصدار أمر إسناد بقيمة 5.2 مليار جنيه للقوات المسلحة لبدء مشروع التعمير، كما أصدر أمراً بإنشاء مدينة الفيروز المليونية لزيادة الكثافة السكانية في سيناء، وأيضا إنشاء جامعتين في الجنوب والشمال وإعطاء ميزات نسبية لجذب الطلاب وتنمية سيناء، مما يهدد بشكل مباشر الأمن القومي الإسرائيلي ويهدد طموحات التمدد الصهيونية في الفراغ العربي .

– هذا الخطأ كان كفيلا لاستعداء إسرائيل ومن خلفها أمريكا.

● **الخطأ الخامس أو (السبب الخامس للانقلاب): تفكير مرسي في الاكتفاء الذاتي من القمح وشروعه في بناء صوامع جديدة وتشجيع الفلاحين لزراعة القمح والبحث عن خطط تنموية تحقق الاكتفاء الذاتي في غضون ثلاث سنوات وقبل نهاية فترة حكمه الأولي،** وبما أن مصر تعتبر أكبر دولة مستوردة للقمح في العالم، وحيث أن **القمح يُعد من الأسلحة الاستراتيجية التي تستخدمها الدول المتقدمة كسلاح سياسي للضغوط على الدول النامية التي تستورده ومنها مصر،** حيث تستورد مصر حسب بورصة شيكاغو للحبوب وكذلك المجلس العالمي للحبوب حوالي 10 ملايين طن من القمح سنويا منذ عام 2009 تستأثر أمريكا بـ5.41 ٪، منها حتى السنوات الأخيرة، واستراليا 7.22، وأروبا 7.12٪ ثم كندا بنسبة 6.3٪، فإن **هذه الدول لن تسمح بأي حال من الأحوال أن تنجح مصر في تحقيق الاكتفاء الذاتي بعد أن أصبح جزءا كبيرا من اقتصادها قائما على زراعة وتصدير القمح إلى مصر بالإضافة إلى استخدام سلاح القمح الاستراتيجي كورقة ضغط سياسية لتحقيق مصالحها في المنطقة.**

– هذا الخطأ كان كفيلا باستعداء أمريكا المورد الرئيسي والاتحاد الأروبي وإسرائيل

● **الخطأ السادس أو (السبب السادس للانقلاب)** : البدء في وضع آليات لتطوير منظومة التعليم المصرية وإلغاء دور مركز تطوير التعليم وخبرائه ومستشاريه الأمريكان ومحاولة بناء منظومة تعليم جديدة تتمحور حول بناء الإنسان المصري المسلم بشكل إيجابي ترتكز على القيم والأخلاق والتطور العلمي وملاءمة احتياجات الوطن وأيضا سوق العمل العصرية مما سيغير عقيدة وسلوك الشعب المصري ويجعله شعبا منتجا ايجابيا .

– هذا الخطأ كان كفيلا باستعداء أمريكا وإسرائيل

● **الخطأ السابع أو (السبب السابع للانقلاب) : موقف محمد مرسي من القضية السورية، وقراراته إعفاء السوريين من رسوم تأشيرة الدخول إلى الأراضي المصرية ومعاملة الطلاب السوريين كالمصريين، وقطع العلاقات مع النظام السوري، وسحب طاقم السفارة المصرية في دمشق، وإغلاق مقر السفارة السورية بالقاهرة، كلها مواقف تعيد مصر لصدارة المشهد العربي والإسلامي مرة أخرى بعد سنوات من الانزواء والضعف، وخروج سافر عن القرار الأمريكي الذي اعتاد توزيع الأدوار التي يقررها هو على الحكومات في الشرق الأوسط،** بالإضافة إلى كل ذلك تنظيم مؤتمر "مؤتمر الأمة المصرية لدعم الثورة السورية" في حضور كوكبة من العلماء والدعاة والسياسيين والشخصيات العامة من ربوع العالم الإسلامي بشكل أسطوري يعيد القضية إلى بؤرة الاهتمام وينذر ببزوغ نجم جديد في سماء الأمة العربية والإسلامية ينحاز إلى حقوق الشعوب في تقرير مصيرها واختيار حكامها .

– هذا الخطأ كان كفيلا لاستعداء سوريا وحلفائها إيران وروسيا والصين وخلق مخاوف لدى أمريكا وإسرائيل.

● **الخطأ الثامن أو (السبب الثامن للانقلاب) :** التفكير في إعادة إخراج مشروع (G8 Islamic الدول الثماني الإسلامية الكبرى) أو ممر التنمية الإسلامي وذلك من خلال العلاقات الاقتصادية والسياسية القوية مع تركيا وحكومتها وتبادل الخبرات والمشروعات وفتح الأسواق المصرية والتركية لبضاعة واستثمار البلدين، واتجاه كلا البلدين لصناعة ممر تنمية يربط بين تركيا ومصر وباكستان وماليزيا ويصنع وحدة اقتصادية عملاقة على غرار الدول الثماني الصناعية الكبرى مما يشكل خطرا عالميا على مصالح الدول الكبرى وإسرائيل في المنطقة .

– هذا الخطأ كان كفيلا باستعداء أمريكا وإسرائيل وأروبا وخلق مخاوف لدى الخليج العربي خاصة السعودية والكويت والبحرين من نجاح التجربة الثورية وخاصة النسخة الإسلامية منها في مصر وتركيا والذي قد يعصف بعروش ملوكهم .

● **الخطأ التاسع أو (السبب التاسع للانقلاب):** أخطأ مرسي حينما اهتم بالتنمية والإصلاح وأعتقد أنهما أولى وأهم من إرساء دعائم الحكم الرشيد وبسط سيطرته ونفوذه على مفاصل الدولة المصرية وأخطأ حينما لم يفطن إلى أن من لا يمتلك سيف المعز وذهبه لا يستطيع أن يقيم دولة فإهماله لإصلاح وتقويم أعمدة الحكم الأربعة الأساسية لقيام الدول وهي الجيش والشرطة والقضاء والإعلام وانشغاله بمشاريع التنمية والنهضة والعلاقات الخارجية لجذب الاستثمار وتحسين الحالة الداخلية كان سببا في الانقلاب عليه، حيث كانت الأعمدة الأربعة تبني دولة خارج نطاق سيطرته لتقضي على تجربته وتقوض أركان حكمه الهشة .

– هذا الخطأ كان كفيلا بفتح المجال للفلول والعسكر والمتربصين من الداخل لوأد الثورة المصرية والإجهاز على التجربة الإسلامية في مهدها.

● **الخطأ العاشر أو (السبب العاشر للانقلاب):** أخطأ مرسي لاستعجاله بناء النموذج الإسلامي دون مراعاة شروط التمكين المحلي والإقليمي والعالمي مما أدى إلى دخوله في صراع دولي خارجي وداخلي كان كفيلا بوأد مشروعه ونسفه من جذوره وتقويض أركان حكمه ..

– هذا الخطأ كان كافيا لتشويه النموذج وإشاعة فشله من قبل بدايته من خلال الإعلام والفلول.

كل هذه الأخطاء سالفة الذكر كانت السبب في خلق تحالف دولي ضد تجربة د. مرسي الوليدة والتآمر عليها لإفشالها في ظل انشغاله بما هو أقل أولوية، فكان ما كان من الانقلاب العسكري برعاية أمريكا وإسرائيل وبتمويل دول الخليج خاصة السعودية والكويت والإمارات وبمباركة المجتمع الدولي . إنها أخطاء ترجع إلى عدم التنبه إلى المبادئ الأساسية لبناء الدول ألا وهي تنقية أعمدة الحكم الأربعة من سموم النخبة التاريخية المحنطة والانشغال بالتنمية والإصلاح مع الثقة في يقظة الشعب وضمير المعارضة ووطنية الجيش.

من ذكاء القضاء

استودع رجلٌ رجلاً آخر مالاً، ثم طالبه به فأنكره. فخاصمه إلى إياس بن معاوية القاضي، وقال: دفعتُ إليه مالاً في الموضع الفلاني. قال إياس: فأيّ شيء كان في ذلك الموضع؟ قال: شجرة. قال: فانطلق إلى ذلك الموضع، وانظر إلى تلك الشجرة، فلعلّ الله يوضّحُ لك هناك ما تُبَيِّنُ به حقَّك. أو لعلك دفنت مالك عند الشجرة ثم نسيتَ، فتتذكّر إذا رأيتَ الشجرة. فمضى. وقال إياس للمُطالَب بالمال: اجلس حتى يرجعَ صاحبُك. فجلس، وانشغل إياس عنه بالنظر في قضايا الناس، وهو ينظر إليه بين الحين والحين. ثم التفت إياس إليه فجأة وقال: تُرى هل بلغ صاحبك الآن موضع الشجرة؟ فأجاب الرجل: لا أظن، فهي بعيدة. فقال: يا عدوّ الله، هات المال فقد أقررتَ على نفسك!
من كتاب "المحاسن والمساوئ" للبيهقي.

الصدقة هدية العبد لربه فاختر ما تهدي لأعز الأعزاء

حكي عن عروة بن الزبير أنه كان يوصي بنيه بأن يعُدُّوا الصدقة هدية تهدى لله جل وعلا فقال:" يا بني لا يهدين أحدكم إلى ربه ما يستحي أن يهديه إلى عزيز قومه.. فإن الله تعالى أعز الأعزاء وأكرم الكرماء، وأحق من يختار له" ● صور من حياة التابعين

العلم والعز والعقل

قال بعض الأدباء: كل عز لا يوطده علم مذلة، وكل علم لا يؤيده عقل مضلة
وقال بعض علماء السلف : إذا أراد الله بالناس خيرا جعل العلم في ملوكهم، والملك في علمائهم
وقال بعض البلغاء: العلم عصمة الملوك لأنه يمنعهم من الظلم، ويردهم إلى الحلم، ويصدهم عن الأذية، ويعطفهم على الرعية، فمن حقهم أن يعرفوا حقه ويستنبطوا أهله.
● دليل الهائم في صناعة الناثر والناظم: شاكر البتلوني

خير المال

روي عن سعيد بن المسيب أنه قال:
لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله، يكف به وجهه عن الناس، ويصل به رحمه، ويعطي منه حقه
وروي عنه أنه قال :
ينبغي للعاقل أن يحب حفظ المال في غير إمساك، فإنه من المروءة، يكف به وجهه، ويصل به رحمه
● إصلاح المال لأبي بكر بن أبي الدنيا

الوزير والكلاب

يقال إن ملكاً أمر بتجويع 10 كلاب لكي يضع كل وزير يخطئ معها في السجن، فقام أحد الوزراء بإعطاء رأي خاطئ فأمر برميه للكلاب،فقال له الوزير : أنا خدمتك 10 سنوات وتعمل بي هكذا، أطلبك أن تمهلني 10 أيام فقط قبل تنفيذ الحكم، فقال له الملك: لك ذلك. فذهب الوزير إلي حارس الكلاب فقال له : أريد أن اخدم الكلاب فقط لمدة 10 أيام، فقال له الحارس : وماذا تستفيد؟ فقال له الوزير : سوف أخبرك بالأمر مستقبلا فقال له الحارس: لك ذلك، فقام الوزير بالاعتناء بالكلاب وإطعامهم وتغسيلهم وتوفير لهم جميع سبل الراحة، وبعد مرور 10 أيام جاء تنفيذ الحكم بالوزير وزج به في السجن مع الكلاب، والملك ينظر إليه والحاشية فاستغرب الملك مما رآه وهو ان الكلاب جائعة تتمرغ تحت قدميه فقال له الملك ماذا فعلت للكلاب؟ فقال له الوزير خدمت هذه الكلاب 10 أيام فلم تنس الكلاب هذه الخدمة، وأنت خدمتك 10 سنوات فنسيت كل ذلك. طأطأ الملك رأسه، وأمر بالإعفاء عنه.

الجزاء من جنس العمل

قال عبد الملك بن عمير: كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جيء برأس مُصعب بن الزبير فوُضع بين يديه. رآني قد ارتعت فقال لي: مالك؟ فقلت: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين، كنتُ بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرأيتُ رأس الحسين بن علي بن أبي طالب بين يديه، ثم كنت في هذا المكان مع المختار بن أبي عبيد الثقفي فرأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه، ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير فرأيت رأس المختار فيه بين يديه، ثم هذا رأس مصعب بن الزبير بين يديك! فقام عبد الملك من موضعه، وأمر بهدم ذلك المكان الذي كنا فيه. من كتاب "شرح لامية المعجم" للصفدي.

بين أعمى وقائده

كان رجل يقود أعمى بكراء (أجرة) ، وكان الأعمى ربما عثر العثرة ونُكِب النكبة، فيقول : اللهم أبدل لي قائدا خيرا منه ! فيقول القائد: اللهم أبدل لي به أعمى خيرا لي منه.
● كتاب الحيوان للجاحظ

الشعبي في الحمام

دخل الشعبي يوما الحمام، فرأى داود الأودي بلا مئزر فغمض عينيه، فقال له داود: متى عَمِيت يا أبا عمرو؟ قال : منذ أن هتك الله سترك.
● أخبار الحمقى والمتماجنين : ابن الجوزي

نصيحة أم لولدها

كان أعرابي مع قومه يقرأ عليهم منشورا وجعل يتوعدهم فقالت له أمه وهي في خبائها وكانت مقعدة كبرا : ويلي دعني من أساطيرك؛ لا تحمل عقوبة على من لم يحمل عليك، ولا تتطاول على من لم يتطاول عليك فإنك لا تدري ما تقربك إليه حوادث الدهور ولعل من صيرك إلى هذا اليوم يصير غيرك إلى مثله غدا فينتقم منك أكثر مما انتقمت منه، فاكفف عما أسمع منك، ألم تسمع إلى قول الأول :

لا تعاد فقيرا علك أن
تركع يوما والدهر قد رفعه

● بلاغات النساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن : أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (+ 204)

فَنِي الخوخُ فَفَنِيَ الحديثُ

قال وكيع: كنا يوما عند الأعمش فجاء رجل يسأله عن شيء، فقال: ماذا معك؟ قال: خوخ، فجعل يحدثه بحديث ويعطيه واحدة حتى فني، قال: بقي شيء؟ قال فني يا أبا محمد؛ قال: قم، قد فني الحديث.
● أخبار الحمقى والمتماجنين : ابن الجوزي

الإمام الشافعي وورقة التوت

ذات يوم جاء بعض الناس إلى الإمام الشافعي وطلبوا منه أن يذكر دليلاً على وجود الله عز وجل ففكر لحظه، ثم قال لهم: الدليل هو ورقة التوت فتعجب الناس من هذه الإجابة، وتساءلوا : كيف تكون ورقة التوت دليلاً على وجود الله ؟" فقال الإمام الشافعي " ورقة التوت طعمها واحد،لكن إذا أكلها دود القز أخرج حريراً، وإذا أكلها النحل أخرج عسلاً، وإذا أكلها الظبي أخرج المسك ذا الرائحة الطيبة ... فمن الذي وحد الأصل وعدد المخارج ؟" إنه الله ـ سبحانه وتعالى خالق الكون العظيم "

من أصوات الخيل

ذكر الثعالبي من أصوات الخيل
الصهيل: صوت الفرس في أكثر أحواله
الضبح: صوت نفَسه إذا عدا، وقد نطق به القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿والعاديات ضبحا﴾.
القبع: صوت يردده من منخريه إلى حلقه، إذا نفر من شيء أو كرهه
الحمحمة: صوته إذا طلب العلف أو رأى صاحبه واستأنس به
الخضيعة والوقيب: صوت بطنه، وكذلك البقبقة والقبقبة
● جر الذيل في علم الخيل السيوطي ط.2، 1430، دار البشائر

وصية عمر بن الخطاب لأحد قادة جنده

"أما بعد، فإني آمرك ومن معك بتقوى الله على كل حال فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة على الحرب. وآمرك ومن معك من الأجناد بأن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم فإن ذنوب الجند أخْوف عليهم من عدوهم، وإنما يُنصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعُدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وألا ننتصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا. واعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يُسلط علينا، فرُب قوم سُلط شرٌّ منهم كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا بمعاصي الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً، واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم، اسأل الله تعالى ذلك لنا ولكم".

في تقلب شأ، الدنيا

قال الشاعر رشيد الدين الوطواط(ت 573هـ):
تروح لنا الدنيا بغير الذي غدت
وتحدث من بعد الأمور أمور
وتجري الليالي باجتماع وفرقة
وتطلع فيها أنجم وتغور
فمن ظن أن الدهر باق سروره
قد ظن عجزا: لا يدوم سرور!
● تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ

حسن الفعل أم حسن اللباس؟

قال الرياشي عن الأصمعي عن أبان بن تغلب قال : جلست إلى أعرابية كانت تعرف بالبلاغة، فمر بها رجل من قومها يسحب حلة عليه، فقالت: يا صاحب الحلة : إن الكرم واللؤم ليسا في بردتك هذه، ولكنهما تحتها، فليحسُن فعلك يحسن لباسك ولو لبست طمرا(ثوبا باليا) ما شانك.
● بلاغات النساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (+ 204)

جزاء من صدق في ترك الشهوة لله

قال أبو سليمان الداراني : من صدق في ترك شهوة أذهبها الله من قلبه والله أكرم من أن يعذب قلباً بشهوة تركت له . ● البداية والنهاية

علامات النفاق

قال الحسن : كانوا يقولون : من النفاق اختلاف اللسان والقلب، واختلاف السر والعلانية.

اللغة العربية لغة القرآن : مباني ومعاني 10

مناقشة دلالتي الحال والتوكيد أو النعت

د. الحسين گنوان

﴿وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا﴾ : تتمة وتلخيص لكل ما أسلفناه بخصوص الآيات الثلاثة، التي تتحدث عن علاقة القرآن الكريم باللسان العربي المبين، باعتباره لسانا متميزاً عن غيره من الألسن في هذا المجال، وذلك ابتداء من العدد 383، والآيات المذكورة هي : (101- 106 من سورة النحل)، و(192- 196 من سورة الشعراء) وأخيرا (الآية 12 من سورة الأحقاف)، وهي التي سنتمم مناقشتها في هذه الحلقة بإذن الله تعالى. ونظراً لما يتطلبه موضوع هذه الحلقة من التحليل والبيان مما يستوجب تجاوز مادّتَه للمساحة المخصصة لنشره، سنقسمه إلى حلقات فرعية تلافيا للوقوع في هذا الإشكال، وعليه تحدد حلقاته كالتالي :

● **الأولى :** عرض لمكونات الجملة المتظافرة على نسيج معناها بعد التقديم.

● **الثانية :** عرض موجز للقواعد المؤثرة في معنى الجملة "الآية" مع التركيز على جانبها الوظيفي المتعلق بالآية المذكورة.

● **الثالثة :** علاقة الحال والتوكيد بالموضوع وعليه نقول وبالله التوفيق.

ناقشنا في الحلقة الأخيرة (المحجة 393) دلالة كلمة "مصدق" بناء على ما تضمنته من المكونات المعجمية و التصريفية، ومضامين تركيبية .كما ناقشنا جانب الدلالة المعجمية والتصريفية لكلمة "لسان". وقد أوردنا في آخر الحلقة المذكورة رأي ابن منظور بخصوص إعرابه للكلمتين "لسانا"و"عربيا" كما وردتا في الآية أعلاه حيث أعرب الأولى لسانا توكيدا، والثانية "عربيا" حال. وقد واعدنا بمناقشة الجانب المؤثر في معنى الآية التي بين أيدينا لكلا القاعدتين " الحال" و"التوكيد" إن صح وروده هنا. ولذا نعيد كتابة النص الذي أوردناه لابن منظور في هذا الموضوع لنبني عليه ما نراه مناسبا من القاعدتين المذكورتين لتوضيح معنى الآية ﴿وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا﴾. يقول ابن منظور : واللِّسَن أي بالتحريك (أي بفتح السين) : الفصاحة وقد لَسِنَ بالكسر فهو لسِنٌ... واللسْن (بسكون السين)، جودة اللسان، وسلاطته، لَسِنٌ(بكسر السين) لسَناً فهو لَسِن، وقَوله عز وجل : ﴿وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا﴾. أي مصدق للتوراة، وعربيا منصوب على الحال. المعنى مصدق عربيا، وذكر لسانا توكيد كما تقول : جاءني زيد رجلا صالحا، وبجوز أن يكون لسانا مفعولا بمصدق، المعنى مصدق النبي ﷺ، أي مصدق ذا لسان عربي..."(ل ع 386/03 ع 2 مادة 30).

نترك هذا النص كما هو عند ابن منظور، وإن بدا لنا في بعض عباراته وجهة نظر مخالفة في ما قدمنا من تفسير لبعض عباراته بناء على إعرابه لكلمتي: لسان وعربي، وسنعود إلى التعليق عليه في آخر الحلقة إن شاء الله. والآن نركز على المقصود الذي هو ما يتصل بقاعدتي الحال والتوكيد، كما ورد إعرابهما في النص الذي أوردناه لابن منظور أعلاه، لنرى مدى تأثير كل منهما من جانبه في تقوية معنى الآية : ﴿وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا﴾، وذلك كما يلي :

الحال، وقد عرفوه بقولهم : "وصف، منصوب، فضلة، يبين هيئة ما قبله، من فاعل مثل : "ظهر البدر كاملا" أو مفعول به مثل : "أبصرت النجوم متوهجة".أو منهما معا مثل : "فحص الطبيب مريضه جالسين"، أو من غيرهما (أي من غير الفاعل والمفعول)، مثل : "النزول من القطار -متحركا- خَطِر". وقت وقوع الفعل (أي أن الحال يبين هيئة ما قبله مما ذكر وقت وقوع الفعل) كما هو الشأن بالنسبة للكلمات المنصوبات، المذكورة في هذه الجمل بالترتيب "كاملا" و"متوهجة", و"جالسين". و"متحركا". فكل كلمة من بين هذه الكلمات "وصف" يبين حال ما قبله حين وقع فعله، كفعل "ظهر" بالنسبة ل "كاملا". وأبصر بالنسبة ل: "متوهجة"... وهكذا الباقي من الأمثلة "النحو الوافي 338/2 بتصرف.

والذي يناسب ما نحن بصدده من أجزاء هذا التعريف مما ورد عند ابن منظور في قوله : "وعربيا منصوب على الحال" هو قول صاحب التعريف : "أو من غيرهما"، ذلك أن "لسانا" في الآية "وهذا هو الحق مصدق لسانا" في الآية حال مؤكدة لمضمون الجملة، كالمثال السابق "النزول من القطار متحركا" فكل من "لسانا" في الآية، و"متحركا" في هذا المثال حال مؤكدة لمضمون الجملة الإسمية قبله، وقد مثل ابن هشام لهذا النوع من التركيب بقوله : "زيد أبوك عطوفا" وقول الشاعر :

أنا ابن دارة معروفا بها نسب
وهل بدَارَةَ يالَلنَّاسِ من عار؟

وبعد إعرابه هذا البيت إعرابا مفصلا في الهامش يقول :

والشاهد فيه قوله : "معروفا"، فإن هذه الكلمة حال أكدت مضمون الجملة قبلها" شذور الذهب ص 269 (بتصرف).

وبناء على هذا الذي أوردناه لابن هشام في هذا الموضوع فإن أول وظيفة دلالية يمكن إسنادها لكلمة "عربيا" في الآية التي نحن بصدد مناقشتها هي تأكيد مضمون الجملة الذي تتضافر مكوناتها على نسجه وإبرازه، فالجملة"وهذا كتاب... الآية" جملة اسمية تدل ببنيتها على الثبوت. وصدرها اسم الإشارة "هذا" الذي يدل على الحضور المعاين بقوة، ومصدق يدل على الإيمان القوي و الاستسلام التام لكل ما صدر عن الحق سبحانه في هذا السياق، كما تدل عليه الآية قبله:"ومن قبله كتاب موسى إماما و رحمة". ولأجل إبراز قوة مضمون هذه الجملة الذي جاءت الحال لتؤكده، لا بد من الإشارة إلى قوة دلالات بنياتها التي تظافرت على نسجه من ذلك :

- "وهذا" بخصوص تركيب دلالة هذا النوع من الكلمات أي أسماء الإشارة. يقول ابن يعيش : "اعلم أن ها تنبيه وهي على حرفين ك "لا" و"ما". فإذا أرادوا تعظيم الأمر والمبالغة في إيضاح المقصود جمعوا بين التنبيه والإشارة، وقالوا : "هذا، وهذه، وهاته...".

قال الشاعر :

ونبِّئْتُمَاني إنما الموتُ بالقُرى
فكيف وهاتي هضبة وكثيب

فاسم الإشارة الوارد في هذا البيت هو كلمة "هاتي"، ولأجل إبراز دلالته في هذا السياق نورد تعليق المحقق، على هذا البيت في الهامش وهو قوله : "البيت لكعب الغنوي والهضبة : الجبل، كأنه حذر من وباء الأمصار، وهي القرى. فخرج إلى البادية(التي نصح بالخروج إليها ليكون بعيدا عن وباء القرى الذي يؤدي إلى الموت). فرأى قبرا(أي في البادية) فعلم أن الموت لا ينجى منه (لا في المدينة ولا في البادية) فقال هذا البيت منكرا على من حذره من الإقامة بالقرى. واستشهد بهذا البيت لدخول ها التي للتنبيه على تي التي هي اسم إشارة للمؤنث".(ش م ص 136/3)

والذي يعنينا نحن من هذا الاستشهاد هو السياق الذي قال فيه الشاعر هذا البيت الذي يتضمن دلالة اسم الإشارة "هاتي" على حدث معين، ولا شك أن الإخبار بمفارقة الحياة من أعظم ما يزعج المتمتعين بملذاتها، ولذا استعمل الشاعر اسم الإشارة، أما نحن فعلينا أن ننتقل بارتسامات هذه الصورة الشعرية ووقعها على الإنسان إلى دلالة اسم الإشارة في صدر الآية : "وهذا كتاب" لنتأمل سورة أخرى أشمل منها وأعمق في تاريخ الإنسان لأنها تتعلق بنظام الكون كله. والجامع بين الصورتين، هي دلالة اسم الإشارة"ذا" الذي أضيفت إليه "ها" التنبيه لتعظيم الأمر والمبالغة فيه على حد قول ابن يعيش : "فإذا أرادوا تعظيم الأمر والمبالغة في إيضاح المعنى، جمعوا بين التنبيه والإشارة، وقالوا : "هذا".

- كتاب : يقول ابن فارس : "الكاف، والتاء، والباء، أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء، من ذلك الكتاب والكتابة..." معجم مقاييس اللغة 158/5 مادة كتب

هذه دلالة الأحرف الثلاثة الأصل لكلمة كتاب، وهي دلالة الفعل "كتب".

تتمة : ص 11

بِنَبْضِ القلب

الأدب والأخلاق

هناك طائفة من المدعين تثور ثائرتها، كلما نطق أحدهم بكلمة "أخلاق" أو جاهر بضرورة حضور البعد الأخلاقي في الإبداع، وسبب ثورتهم أن الفن والأدب تكمن قيمته في تحرره من كل القيم الأخلاقية، وبالتالي فالمبدع لابد وأن ينطلق من غير قيد، ينزع ثيات الناس، وينشر أسرار مخادهم على حبل غسيل طويل، ويحشو كلامه بكل لفظ بذيء، ولا يمكن للإبداع أن يصل تمامه إلا حين - يخدش الحياء العام ويكشف المسكوت عنه... وهلم تفسخا وعهرا.. وإذا رجعنا إلى إبداعات المبدعين الذين وسموا الحياة الإنسانية ببصمتهم، وتركوا آثارها ناطقة على مر العصور، سواء المتقدمين منهم أو المتأخرين، نجد أن البعد القيمي والأخلاقي ظل يلازمهم في كل كتاباتهم، نذكر "أرسطو في كتابه فن الشعر" حيث لم يتصور أن الابداع يمكن أن يتخلى على أحد شقيه (الشكل أو المضمون)، وأن الشكل لا يمكن أن يغنينا عن المحتوى الذي يجب أن يكون جزءا من حياة الناس وعاداتهم، نفس التصور نجده عند كاتب متأخر هو الكاتب المسرحي الأمريكي "إيمرسون" حيث يذهب «أن الأدب أخلاقي بطبعه، وأن الإبداع الذي يمتاز بحبكة عالية وجمالية رائعة، لكنه يجهز على الأخلاق والقيم، شكله شكل الجريمة الكاملة، التي لا يترك مرتكبها أي أثر يدل عليه، وهذا إن دل على براعته في التخطيط والحبكة فإنه يدل في نفس الوقت على خسته ونذالته»(1).

إن الذين ينشدون التفسخ في إبداعهم، أغلبهم لا يملكون من مقومات الإبداع إلا النزر اليسير وهم بالتالي يشغلون القارئ بجزءه الأسفل على حساب فكره و عقله «إن المبدع إذا أقحم الجنس ليعبر عن حالة نفسية أو إنسانية أو مجتمعية ملحة، مثله مثل الطبيب الذي يحلل براز المريض ليكشف عن علته، في حين أن الذي يقحمه من أجل دغدغة النفوس المريضة من غير ضرورة فنية أو أخلاقية، مثله مثل الطفل الذي يعبث بالبراز، وشتان بين الحالتين»(2)..

إن الأدب أشبه بطائر الخبة (La paradisier) وهو طائر جميل يعيش في غابات السافانا، وألوانه تخلب الألباب، وفي نفس الوقت يمتاز بخاصية جميلة هو إخلاصه الرائع لأنثاه وحبه لفراخه.. فالقصيدة الجميلة ذات البناء الفني الرائع، والحاملة للقيم الإنسانية العالية، والقصة العالية الحبكة والمنافحة عن قيم الجمال والعفة هي ما تحتاته مجتمعاتنا اليوم، وليس الاعتناء بالشكل على حساب المضمون كما يذهب إلى ذلك الشكلانيون، لأن الابداع حينها سيتحول إلى زهور بلاستيك، تخلب عقولنا عن بعد، لكن حين نلمسها نجدها بلا روح ولا رائحة.

---

1) الدكتور نبيل راغب "المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية" دار الثقافة مصر.

2) من مقدمة المجموعة القصصية "سلة الرمان" للأديب ا لسوري إبراهيم عاصي.

ذ. أحمد الأشهب

د. حسن الآمراني

المقصد التعبدي:

يقول المثل الفرنسي: إن الثياب لا تصنع الراهب.

L'habit ne fait pas le moine

أي ليست الثياب وحدها هي التي تصنع الراهب، بل لابد من مطابقة الباطن الظاهر، ولابد من التقوى، ومن أخلاق حسنة تؤهله لكي يكون أهلا لدرجة الرهبنة.

ومع ذلك فإنه لابد للراهب من ثياب الرهبنة التي تميزه عن غيره من الناس، ومن شأن هذه الثياب أن تكون باباً إلى إنزاله من نفوس الناس منزلة خاصة، حتى قبل أن يصدّق الخبْر الخبر.

ومعلوم أن لكل طائفة من طوائف العباد والزهاد ورجال الدين وعلمائه في كل ملة ونحلة من ثياب مخصوصة ولباس معلوم. فأنت تميز الرهبان النصارى عن الرهبان البوذيين بالملابس، كما تميز الهندوس والبراهمة بثيابهم. على أن علاقة الثياب بالعبادة قديمة جدا، وأنت تراها في الديانات السماوية والأرضية على السواء.

على أن الأمر لا يقف عند حدود رجال بعينهم، يسمون الرهبان أو الكهنوت أو علماء الدين، بل هو يتجاوز ذلك إلى أصول العبادات. فليست الثياب أمراً عرضياً يمكن الاستغناء عنها في ميدان العبادة، بل هي -في كثير من الأحيان- من صلب الدين وشعائره التي لا تتم إلا بها.

كان العرب في الجاهلية يطوفون حول البيت عراة، وعلى الكعبة كسوتها، وهم يصفقون ويصفرون. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً﴾(الأنفال: 35)، والمكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق. وكانوا يطوفون وهم عراة، رجالاً ونساءً، وكان من تلبيس إبليس أنهم كانوا يقولون: (كيف نعبد الله في ثياب عصيناه فيها؟)، وما فكروا في أن يجملوا أنفسهم بثياب جديدة لم يعصوا الله فيها، وكانت المرأة، وهي عارية، تطوف و هي تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كلّه
فما بدا منه فلا أحلّه

فلما جاء الإسلام أبطل هذه العادة السيئة، وأمر الناس أن يستتروا، وأن يتزينوا باللباس، فكان الحكم العام في السير إلى المساجد قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾(الأعراف: 31)، وأدنى مظاهر الزينة للرجل ما يستر عورته، مما هو فوق السرة وتحت الركبة، فإن تجمل بما هو فوق ذلك فحسن مطلوب. وزينة المرأة ألا يظهر منها غير الوجه والكفين. وأما الحج فمن شروطه الإحرام، ومن شروط الإحرام التجرد من المخيط والمحيط، وأن يلبس الرجل إزاراً ورداء، ولا يحل له ما فوق ذلك. وأما المرأة فثيابها في الإحرام ثيابها في صلاتها في غير الإحرام.

فهذا لباس عبادة الحج، ولا يجوز للمسلم أن يتجاوزه وإلا فسد حجه. وبعض المذاهب تشدد على غطاء رأس الرجل في الصلاة في غير الحج والعمرة، وقد سبقت الإشارة إلى شيء من ذلك من قبل.

مقاصد اللباس 3

أ. د. عماد الدين خليل

إن البحث المتمعّن الدقيق في طبيعة الارتباط بين معطيات تراثنا المعرفي بفروعه كافة وبين التصوّر الإسلامي، يعد بحدّ ذاته من الضرورات الملحّة في أنشطتنا الفكرية والمنهجية المعاصرة، كما أنه يعد من الضروري متابعة محاولات الانفصال في هذا التراث، وحجم التأثيرات المضادة ومواردها الأساسية، والتحوّل - بالتالي - إلى تنفيذ عملية تمحيص وانتقاء شاملة تضع بين يدي المسلم المعاصر جلّ مفردات المعطيات التي قدمها الأجداد في نطاق التصوّر الإسلامي.

فكيف إن كان الأمر متعلقاً بعملية أسلمة المعرفة؟ ألا تحتّم مهمة كهذه متابعة تلك الخطوات الأساسية الثلاث في دائرة التراث المعرفي الإسلامي وتنفيذها، من أجل رفد العملية واغنائها بالعناصر والقيم الصالحة في بنية هذا التراث؟

صحيح أن جهداً كهذا، في سياقاته الثلاثة، يقتضي حشداً كبيراً من الطاقات المتخصصة القادرة على أداء المهمة بأكبر قدر من الدقة والالتزام والإلمام.. ومع الحشد الكبير فترة زمنية قد تستغرق الأعوام، وربما العقود الطوال. إلاّ أن ضرورة محاولة كهذه تستحق العناء، إذ لا يمكن لبرنامج الأسلمة أن يبدأ من نقطة الصفر مخلفاً وراءه معطيات وخبرات وتجارب الأجداد الغنية بمفرداتها في مجالات المعرفة كافة، تلك المفردات التي بلغ بعضها حداً من التألقّ والفاعلية بحيث أنه عدّ، في نظر الغربيين أنفسهم، جزءاً أصيلاً في النسيج الثقافي والعلمي للحضارة المعاصرة.

فإذا تذكرنا - كذلك - أن دائرة العلوم الإنسانية في هذا التراث قد تتفوق في جوانب منها وبكل المقاييس، حتى على نظيراتها لدى الأمم الأخرى وفي نطاق الحضارة المعاصرة كذلك.. في ريادتها، في قدرتها على الكشف، وفي انسجامها بنسبة أعلى مع هموم الإنسان ومطالبه وطبيعة تكوينه، أدركنا أن الأمر ليس فيه مجال للخيار، وأن هذا الكم الكبير من المعطيات التراثية يمثل خسارة ليس للمسلمين فحسب، بل للمعرفة البشرية كافة.

ومنذ البدء، وكمؤشر عام، فإن علينا ألاّ نقع في مظنة التسليم بأحد التعميمين التاليين:

أ - أن التراث الإسلامي يعبّر بكليّته عن التصوّر الإسلامي للكون والحياة والإنسان.

ب - أن التراث الإسلامي لا يمثل بالضرورة انعكاساً لهذا التصوّر.

فهذا التراث إنما هو نسيج متداخل الخيوط بين ما هو أصيل وما هو طاريء دخيل.. بين معطيات تشكلت من مقولات القرآن والسنّة وتخلّقت في إطاراتهما، وبين أنشطة أقحمت إقحاماً في مجرى الفعل الحضاري الإسلامي، بتأثير الدهشة والإعجاب بهذا الجانب أو ذاك من معطيات الغير، أو عن قصدية مسبقة لعناصر غير إسلامية، بالمفهوم غير المحدد للكلمة، لزرع أجسام غريبة في نسيج هذه الحضارة ومحاولة غزوها والتلبيس عليها من الداخل.

وفي كل الأحوال فإن الباحث يجد نفسه قبالة صعوبة بالغة وهو يتعامل مع التراث قبل أن يتبين بوضوح ما هو إسلامي أصيل منها وما هو يوناني أو فارسي أو هندي أو يهودي أو مسيحي دخيل. بل أن المعطى الواحد نفسه، في هذا الحقل أو ذاك من حقول المعرفة، قد يتضمن المادتين معاً، فهو في بعض جوانبه إسلامي المنطلق، وفي جانب آخر غير إسلامي، ليس بالضرورة في التفاصيل والجزئيات ولكن في الخطوط

تتمة : ص 11

التراث.. وأسلمة المعرفة 2/1

إلى أن نلتقي

محاربة الغِش في الواجهة

كلنا يذكر جيداً ما صاحَب امتحانات آخر السنة الدراسية الماضية من حديث عن الغش، بشكل رسمي أولا من خلال المقالات والتعليقات المختلفة في مختلف المنابر الإعلامية التي تتحدث عن هذه الظاهرة، محلّلة معلّلة أو محذِّرة منبّهة، وربما أيضا مستسهلة ومدافعة.

وبانتهاء الامتحانات وخاصة البكالوريا تُطوى الصحف، ومعها يُطوى الحديث عن الغش إلى أن يحين أوانها من جديد مع نهاية هذه السنة الدراسية حتى أصبح وكأن الأمر مجرد يوم وطني أو أيام وطنية محدودة، يُتحدث فيها عن الغِش، لا في غيرها.

بينما الأمر على خلاف ذلك، فالتحذير من الغش ينبغي أن يكون في الواجهة في كل ما نقوم به، لا في التعليم فقط، ولكن أيضا في غيره من القطاعات.

جمعتني الأقدار مع عدد من التلاميذ في إحدى المؤسسات التعليمية في اليوم الموالي لامتحانات الدورة الأولى للبكالوريا، كنت واقفا بجانبهم وهم يتحدثون بكل فخر واعتزاز عن نجاح خططهم في الغش، مرجعين شيئا من ذلك إلى بعض "الأساتذة الظرفاء" الذين "التزموا بأوامر الله" بوجوب غض البصر عن المحارم، فكانوا نِعْم العون لهم فيما خططوه. استأذنتهم في أن أشاركهم الحوار، وحاولت أن أبين لهم خطورة الغش وانتشاره على المستوى الفردي والجماعي، وأن الغاشّ لن يستطيع كسب مستقبله، حتى وإن كسب النجاح في الامتحان، وأن انتشار الغش هدْر للطاقات وقتل للإبداع وهَدْمٌ لمستقبل البلاد والعباد.

أجابوني بلسان واحد، مما جعلني أشعر بخطورة الوضع، على الأقل انطلاقا مما يعتقدون، فلقد عبّروا عن اقتناعهم التام بأن الغش يسود كل القطاعات، وأن التفوق، وليس النجاح فقط، رهين بركوب متن الغش.

ولمّا قُلت لهم لنفترض أنكم تفوقتهم في الامتحان بالغش فكيف تتفوقون في مجال العمل والدخول إلى عالم الشغل، هل يكون أيضا عن طريق الغش و"النقل" أجابني أحدهم: "أنت لا تعرف شيئا يا عم".

نعم هو يقصد بأني لا أعرف شيئا عن دهاليز الغش ودُرُوبه في عالمنا المليء بالمتناقضات، ربما لأني نشأت وقد مضى ما مضى من عمري وأنا لا أعرف للغش طريقا، بينما هو وأقرانه من الشباب الحالِم بمستقبل باسم لا يرون سبيلا لذلك إلا عن طريق الغش.

معنى هذا أن الغش أصبح ظاهرة منتشرة في مجتمعنا وليس فقط لدى شبابنا، وبنية عميقة تنخر قواعد بُنْياننا، وتقوض كل أمَل يرُومُ زَرْعَ بُذُور العَدْل وتكافؤ الفرص من جديد.

ولهذا أقول إن محاربة الغش ينبغي أن تكون في الواجهة وضمن كل برامجنا التربوية والتنموية والإعلامية.

- في برامجنا التربوية بجعل محاربة الغش مبدأ أساسيا في كل شيء، بدءاً بتأسيس الأستاذ القدوة الذي لا يرضى بالغش لنفسه ولا لغيره، ويحاربه في القسم كيفما كانت تجلياته، ومروراً بتعويد الناشئة على الاعتماد على النفس وتحسيسها ثم إقناعها بأن الغش من المحرمات الشرعية والقانونية، وانتهاءً بالزجر والعقاب، فإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

- في برامجنا التنموية باعتماد الشفافية والوضوح في كل شيء، واعتماد معايير الكفاءة والإجادة والإحسان، والمراقبة المستمرة لكل إنجاز أو إنتاج يقوم به فرد أو جهة؛ فكم من طريق عُبِّد، وأصبح حُفراً بعد أيام، وكم من بناية أصبحت أطلالاً بعد شهور، وكمْ من تجهيزات تعطلت بعْد ساعات، وكم... وكم... دون أي رقيب أو حسيب.

- في برامجنا الإعلامية التي ينبغي أن تُبْرِزَ خطورة الغش وأثره المدمر على البلاد والعباد، في كل المجالات وفي مختلف البرامج، حتى يشعر المواطن بأن هناك شيئا يتحرك ضد الغش.

وبدون ذلك تبقى محاربة الغش مرتبطة بالمواسم، وهو ما لا يؤدي إلا إلى استفحال الظاهرة، وقتل كل مقومات الإخلاص والإبداع.

د. عبد الرحيم الرحموني